الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة منتوري – قسنطينة

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية و آدابها

التداخل اللغوي في العربية

مذكرة معدّة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر.

إعداد : تحت إشراف الأستاذة :

زينب مخلوفي يمينة بن مالك

وسيلة يحي

شعبة اللغة العربية تخصص اللسانيات و تطبيقاتها

مـــــاي 2011

مقدمة: .

لقد حظي الدرس اللغوي في العصر الحديث بالكثير من الفحص و الدراسة و التحليل ،تختلف عما كان سائدا في الدراسات اللغوية القديمة ،فاللسانيات الحديثة تتناول اللغة بالدراسة من المستويات الأربعة : المستوى النحوي ،و المستوى الصرفي ،و المستوى الصوتي ،و المستوى الدلالي.

فاللغة وسيلة هامة في تحقيق التواصل بين الأفراد،لدا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط ، فوجود اللغة مرهون بوجود من يرتضخها لأنها تمثل كيان المجتمع و هويته.

و بما ان اللغات و اللهجات تعددت و تنوعت في العالم بأسره فقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة جد مهمة ،ألا و هي ظاهرة **التداخل اللغوي** في المجتمع عامة ،و لدى الفرد خاصة لان هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم و بين بقية اللغات الأخرى ،و مثالا على ذلك نجد الجزائر كأحد الأقطار المغاربية –قد تشكلت في محيطها مثل هذه الاحتكاكات بفعل العديد من العوامل نذكر منها الاستعمار المتعاقب عليها عبر السنين ،مما أدى إلى تمازج اللغات فيما بينها و تغلغل الدخيل الأجنبي خاصة في عاميتها .

إذا **فالتداخل اللغوي** ضرورة ثقافية و تاريخية حتمية، فرضتها و تفرضها ظروف كثيرة و عوامل عديدة، و ذلك ليس على مستوى لغتنا فحسب بل على مستوى كل الألسن و الشعوب و الأمم الناهضة التي تحاول مواكبة التطور العلمي، و التفاعل الاجتماعي و الحضاري الإنساني في كل عصر.

و **التداخل اللغوي** ظاهرة قديمة عرفتها كل اللغات، مما جعل العرب ينظرون إليها على أنها حالة شاذة في اللغة العربية.

و لذا نجد ابن جني يقول : " ...ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فعل ،يفعل نحو نعم ينعم ...." و أعلم أن ذلك و عامته هو اللغات تداخلت و تركبت..." (1)

---

(1) ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص ج1 – تحقيق
محمد علي النجار ط3 .دار الهدى بيروت (د.ت) ص 133

و في موضع آخر يشير ابن جني إلى أن تداخل لغتين ينتج عنه لغة مركبة سماها ‘‘اللغة الثالثة ‘‘.

اذ يقول : << و كذلك حال قولهم قنط ،يقنط و إنما هما لغتان تداخلتا و ذلك أن قنط يقنط لغة و قنط يقنط لغة أخرى ،ثم تداخلتا فتم تركيب لغة ثالثة >>(1).

فظاهرة التداخل اللغوي تكثر خصوصا عند مزدوج اللغة ،حيث أنه يلجأ إليها بغية التخفيف من العبئ الثقيل الذي يجده في لغته .

و بعبارة أخرى، أنه يستخدم ألفاظا أخرى غير الألفاظ المستعملة في لغته و التي يلقى صعوبة أثناء استعمالها، و ذلك لإزالة تلك الصعوبة و الغموض الموجودة في لغته و بالتالي فإنه يقوم بملإ الفراغات (الثغرات) التي يصادفها في اللغة الأولى كما أن موضوع التداخل اللغوي ما زال بكرا ،لم ينل من الاهتمام و العناية و الدراسة قسطا وافيا ، بالرغم من أهميته البارزة إذ أنه يساهم في نمو اللغة و إثرائها لفظا ودلالة و أسلوبا و لقد تبين قصور كبير من الدراسات و المعاجم العامة منها و الخاصة في عدم كشفها الستار عن كثير من الألفاظ و المصطلحات القديمة و الحديثة .

فالألفاظ كثيرة من لغات عديدة، دخلت العربية و تداخلت فيها بشكل يجعلنا نجد صعوبة كبيرة في معرفة أصولها و جذورها و سبل تسربها و تسللها إلى العربية، وأزمنة تداخلها و فوائدها و أبعادها....الخ و مدى مزاحمتها للألفاظ الأصلية، ودلك بسبب إهمال أو سكوت الكثير من المعاجم عنها نهائيا،أو بذكرها بطريقة غير كافية .

و لهذا السبب اخترنا ظاهرة **التداخل اللغوي** كموضوع لرسالتنا لأن هذا الأخير ظاهرة ثقافية حتمية تخضع لعوامل و ظروف كثيرة ،على مستوى كل الشعوب ،و إن هذا **التداخل اللغوي** الذي يحدث عند متكلم ما يكون على مستويات عدة ، حيث يأخذ كلا من المستوى الصرفي و الدلالي الحيز الأكبر نتيجة بعض المواقف التي تستدعى دلك .

---

(1) ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص ج1 – تحقيق
محمد علي النجار ط3 .دار الهدى بيروت (د.ت) ص 133

و إن ظاهرة **التداخل اللغوي** في العربية، قد دفعت بنا جملة من العوامل من أجل دراستها نذكر أبرزها فيما يلي:

1- رواج ظاهرة **التداخل اللغوي** في معظم البلدان، التي تحاول مواكبة التطور العلمي، و التفاعل الاجتماعي و الحضاري الانساني في كل عصر ، و ذلك بفعل الاحتكاكات بين اللغة الأم و باقي اللغات الأخرى .
2- قلة مثل هده الدراسات في جامعتنا خاصة، وباقي جامعات الدول العربية الأخرى عامة.
3- الرغبة و الميل منذ أيام التحصيل الجامعي إلى محاولة البحث و التعرف دوما على أصول الألفاظ و جذورها.
4- الحب لهدا النوع من الدراسة و الأبحاث، لأنها تجعلنا نتعامل مع النصوص التي تحوي ألفاظ **التداخل اللغوي** بين العربية و غيرها من اللغات الأخرى.

فالبحث محاولة متواضعة لإيضاح إشكالية الموضوع الموسوم و المتمثل في **التداخل اللغوي في العربية** ، و ما يتعلق به من أسباب و عوامل ، و مظاهر ، وأبعاد ، وآثار ذلك على اللغة العربية ، و لأن الأسباب كثيرة منها ما هو متعلق باللغة نفسها ، ومنها ما هو متعلق بقدرات كل متعلم .
فيما ترى ما هي الأسباب التي تجعل من ظاهرة **التداخل اللغوي** تتعلق باللغة الأم ؟ و كيف يكون تمكن اللسان من لغتين في آن واحد، و ما مدى تأثير **التداخل اللغوي** على اللغة الأم ؟ و ما هي أبعاد دلك ؟

و قد اقتضى البحث أن يكون مقسما إلى ثلاثة فصول، فصلين نظريين و آخر تطبيقي ،تكون بينها مقدمة و خاتمة و كل فصل من هذه الفصول يحتوي على مبحثين .
إذ أن الفصل الأول قد تناولنا فيه بالدراسة كلا من التداخل الداخلي ، ثم التداخل الخارجي .
أما الفصل الثاني فقد ذكرنا فيه قوانين التداخل و نواميسه ثم تناولنا فيما يعرف به المتداخل .
و أخيرا الفصل الثالث الذي قسمناه إلى نتائج احتكاك اللغة العربية بغيرها من اللغات، ثم أبعاد التداخل اللغوي.
ثم ذهبنا إلى الخاتمة و التي عرضنا فيها معظم النتائج التي توصلنا إليها و التي كانت نتيجة ثمرة عام من الجهد و العمل ، قضيناه في البحث عن مختلف المصادر و المراجع ، و بالرغم من كل الصعوبات و العراقيل التي وقفت في طريقنا ، فإننا بقينا دائما على نفس العزم و الإرادة لتحقيق غايتنا ،فكنا نشعر أثناء دراستنا لهذا الموضوع الشيق بالمتعة و الفضول لمعرفة المزيد من المعلومات المتعلقة بظاهرة التداخل اللغوي و التي تجعلنا نكتشف سرا من أسرار لغتنا العربية.
و لا نملك في هذا المقام إلا أن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<<اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع >> فنرجو من الله عز و جل أن يرفع بهذا العلم درجاتنا ، و أن يسدد خطانا لما هو خير و أبقى و لذلك فإننا نتوجه بالحمد لله فهو نعم المولى و نعم النصير ، ثم الشكر لأستاذتنا التي أشرفت على هدا البحث طيلة إنجازنا له **الأستاذة الدكتورة يمينة بن مالك** ،و التي لم تبخل علينا دوما بنصائحها و توجيهاتها حتى خرج هدا البحث إلى النور.

كما أتوجه بالشكر إلى من غمرتني بحبها و عطفها ،إلى من ربتني و سهرت الليالي من أجلي ،إلى من جعلتها قدوة في حياتي، و مشيت دوما على دربها، إلى من علمتني الوقوف على قدمي كلما هزتني الحياة و أضرارها ، إلى الإنسانة التي كلها حب و طيبة ، إلى من قيل عنها بأن الجنة تحت أقدامها، إلى أمي الحبيبة **يمينة** .

إلى من جعل لي مكانة عظمى في قلبه و تذكرني دوما ، إلى من ساندني و شجعني على المضي قدما ،إلى من رباني و سهر الليالي و تعب من أجلي ،إلى من زرع البسمة في قلبي ،إلى أحب و أعز شخص علي والدي **علي** شفاه الله لنا .

إلى من كان نصفي الآخر، إلى من فهمني و احترمني ،إلى من كان شريك حياتي و رفيق دربي ، إلى من شجعني و وقف إلى جانبي إلى نور حياتي الذي لا تكفيه قول كلمة شكرا ،زوجي **باديس.**

إلى من أخد قلبي و روحي و كياني و دفنها معه إلى ابني الغالي و فلذة كبدي **إياد.**

إلى كل من إخوتي و أخواتي بدءا بالمشاكسة الرقيقة **صباح** .

المدلل **خليل** ،الفيلسوف الحنون **بلال** ، المشاغب **عبد الله** و المتسلط **ياسين** ، و إلى صديقتي و رفيقة دربي الجامعي أختي التي وقفت دوما بجانبي ،إلى من يعجز اللسان عن شكرها ،إلى الحنونة و المثابرة توأم روحي.

وسيلة .

إلى من اعتبرتهما بمثابة والديَ، إلى من أحباني و اعتبراني دوما كابنة لهما **حسين، حورية.**

إلى المدللة **أميمة** ، و المشاغبة **خولة** إلى نوار ووردة و إلى كل من أحببتهم في حياتي .

زينب

إلى نبض فؤادي و ندى أفراحي ،إلى الشمعة التي أنارت دربي إلى من بروحها فدتني ، وبدمها غذتني و بدموعها أروتني ،و بحنانها غمرتني ، و بدفئها غطتني ،و بصبرها علمتني ،إلى أحلى زهرة في حديقتي و أغلى شيء في وجودي إلى حبي الأبدي أمي الغالية ، حفظها الله و أدامها ، أحبك أمي ''**مسعودة** ''

إلى من علمني الحروف من الألف إلى الياء حتى كتبت ، ورباني على الخلق و الدين حتى تعلمت و ساندني طوال الدرب حتى وصلت إلى من أحبني و سيبقى يحبني حتى الموت ، إلى من أعشق و أهوى كل الوقت إلى من غمرني بالحب و الحنان ،و غرس في نفسي حب العلم والمثابرة ، إلى من حلم بي تلميذة فطالبة فأستاذة ...إلى من أعتز أبي الغالي، مصدر عزمي و إصراري و اجتهادي حفظه الله أحبك أبي **<<صديق >>.**

إلى التي يعجز القلب عن شكرها، و القلم عن كتابة اسمها و العقل عن ذكر فضلها، إلى التي ضحت كثيرا من أجل أن ترى النجاح حليفي، إلى أختي الغالية جليلة و إلى نور العين ووردة البيت و ابتسامته أختي المدللة **هالة.**

إلى ملاذ الروح و نجوم البيت وأنواره ، إخوتي العزيز **عبد الله** ،و المرح **حمزة** و المثابر **لقمان** و فقهم الله و إلى أخي **رشيد** و زوجته **فيروز** ، و أولاده المشاكس **علاء الدين** و المدلل **وائل** ، و الكتكوت عبد الرحمان.

إلى الذين بهم ومعهم و لأجلهم تمتد الحياة، إلى الذين حق لهم أن يشغلوا مساحة الروح ، و يحتلوا رحبة الفؤاد، لأنهم هم أشقاؤه و مالكوه باسم الانتماء و الانتساب و الامتداد ، وباسم المحبة و المودة و الامتنان إلى صديقاتي الرائعات كل واحدة باسمها خاصة **ربيعة و نعيمة عائشة و زينب** .

إلى من جمعتني بهم المحبة و الصداقة و الأخوة ،إلى من جمعتني بهم مقاعد الدراسة ، ومجالس العلم إلى زملائي و زميلاتي في الدفعة تخصص اللسانيات و تطبيقاتها .

إلى أختي التي لم تلدها أمي إلى التي كانت غصنا قويا لا ينكسر ، طالما يجمعنا هم واحد هو طلب العلم و البحث فيه ،إلى أختي التي غرست ورود النصر في روضتي ،إلى توأمة روحي و صديقتي العزيزة و المخلصة **زينب مخلوفي** ،التي أتمنى لها النجاح و التوفيق .

إلى كل من قدم لي المساعدة من قريب أو بعيد، في إتمام هذا البحث، إلى كل من أحبه قلبي، وأغفل عنه لساني إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي.

وسيلة

مدخل : التداخل اللغوي

أولا : مفهوم التداخل : لغة و اصطلاحا

- ورد في كتاب التعريفات :

<< التداخل عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم و مقدار >>(1)

- ورد في قاموس انجليزي عربي :

<< نقل متداخل " compositif veransfer"، تغير دلالي يطرأ على الكلمة لتأثرها بكلمة أخرى تشبهها في المعنى و الصيغة أو كليهما من دلك أن كلمة " Axendent " اكتسب معنى "السلف" ، بتأثير من كلمة "Dessentdent" التي تشبهها في الصيغة >> (2). و هما تعريفان لغويان .

- ذكر "بسام بركة" في القاموس اللغوي (فرنسية /عربية) أن كلمة التداخل معناها "استعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى " (3)

أما مفهوم التداخل الاصطلاحي : فقد ذكر في قاموس اللسانيات و علوم اللغة على أنه :

« On dit qu'il ya interférence quand un sujet bilingue utilise dans une langue cible A, un trait phonétique, morphologique, lexical ou syntaxique, caractéristique de la langue B, l'emprunt et le calque sont souvent dus, à l'origine, à des interférences »

- معنى ذلك أن التداخل: أن يستخدم المتكلم بلغته الأصلية ملامح صوتية و تركيبية و معجمية و صرفية خاصة بلغة أجنبية أخرى.

و مؤلفوا هذا المعجم يعتبرون الاقتراض و التقليد هما أصل التدخلات كما يؤكدون على أن ظاهرة التداخل ظاهرة فردية تلقائية على عكس الافتراض و التقليد فهما ظاهرتين لغويتن جماعيتين، تأتي في مراحل متقدمة من التطور اللغوي.

و يعطون أمثلة على مثل هذه التداخلات التي تحدث على المستوى الصوتي و الصرفي و التركيبي .

---

(1) علي بن محمد الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات مكتبة لبنان ناشرون 2000م .باب التاء .ص 56

(2) قاموس الكلمات الانجليزية (انجليزي /عربي).دار الملايين .ط1، 1980م

(3)Dictionnaire la linguistique français arabe, Dzarrousse , Lebanon , p 113.

(4) dictionnaire de l' linguistique français des langues, Larousse Italie sep/1999 p125.

أ- الفرنسي المتكلم بالإسبانية لا يكرر صوت (R) كما هو الحال في الفرنسية و هو تداخل صوتي.

ب- الألماني المتكلم بالفرنسية يذكر الكلمة المؤنثة " La mort" لأنها في الألمانية مذكر "Des Lod " و هذا تداخل صرفي .

ج- الفرنسي المتكلم باللغة الانجليزية إذ أراد إنشاء الجملة " Je vais a l’école" يستخدم حرف الجر (à) بدلا من (.at) التي ترادفها في الانجليزية فتكون الجملة على شكل التالي :

"I am going à school "

- في حين أن الاستخدام السليم لحرف الجر في الانجليزية هو الحرف (To) لأنه يذكر بعد أفعال الحركة " Verbe de mouvement" و ليس (at) و هو تداخل تركيبي .

د- أما التداخل المفرداتي " Lexical" "intx" في مثل استخدام الايطالي المتحدث بالفرنسية لفظة " une machine" للدلالة على السيارة لأنها في الايطالية تسمى"machine ".

- كما هو حال الجزائري الذي يستخدم لفظة machine على كل جهاز يشتغل بمحرك .

- و المفهوم نفسه و ضعت الموسوعة العالمية " universalis" (1) مصطلح التداخل و توسعت أكثر في إعطاء الأمثلة عن التداخلات الصوتية و الصرفية و التركيبية إثر ما يحدث من تداخل بين اللغات الأوروبية المتقاربة شعوبها جغرافيا ، و حتى أن هناك عرض لبعض أسبابه ، في ما عرضوه من أسباب التداخلات الصوتية التي ترجعها إلى غياب الفونيمات المقابلة في اللغة الأجنبية حتى أن الفونيم نفسه في لغتين .

متمايزتين جدا ، مثل (R) في الفرنسية و (R) الانجليزية و الراء في العربية أو بوضعيتهما الوظيفية.

و يتفق أصحابها من علماء اللغة مع من سبقهم في كون التداخل ظاهرة فردية ، تنتج عن طريق الاقتراض و التقليد هذا الأخير الذي يتمثل أساسا في " les faux amis" مثل ما سبق ذكره عن كلمة "machine " في الايطالية ، و مثلها كلمة "introduire" تستعمل في كندا بمعنى كلمة "introduire" في الانجليزية و هي بمعنى présenter في الفرنسية ، وهناك فرق شاسع بين معنى "introduire" و "présenter"و هي من الأصدقاء المزيفين les faux amis" التي تؤدي إلى التداخل المعجمي .

- كما يتفقون كذلك في تصنيفها إلى تدخلات تركيبية حيث يستعير فيها المتكلم بلغة أجنبية نظام لغته الأم في تراكيبها النحوية .

---

(1) Universalis partie 18 ,51 2002 p 348 .

- عرف "جون لويس كالفي" التداخل أخذا عن "فارنيش" "uriel –weinriche" : "يدل لفظ التداخل على تحوير " remaniement" للبنى الناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناءا مثل مجموع النظام الفونولوجي و جزءا كبيرا من الصرف و التركيب ، و بعض مجالات المفردات (القرابة ، اللون ، الزمن ،....)(1) ، و هو التعريف الذي وضعه فانريش سنة 1953 م ،لمفهوم التداخل في كتابه " langauages incontact ،عندما تحدث عن ازدواجية اللغة عند الفرد ، حيث كان يرى بالفعل أن اللغات عندما يحتك بعضها بالبعض الآخر يستخدمها نفس الشخص بالتناوب .

و كذلك وجدت تعريفات حديثة لظاهرة التداخل من بينها :

تعريف "ويليام فسكاي" الذي يقول :<<استعمال عناصر أو وحدات تنتمي إلى لغتنا أثناء حديثنا أو كتابتنا للغة الأخرى >> (2)

و يعرفه "أوريال وينريش" بقوله :<<إدخال لعناصر لغوية ما من لغة أخرى ، وتكون هذه العناصر دخيلة تمس البنية العليا لتلك اللغة >> (3)

كما يعرفه عبد الرحمان حاج صالح بقوله <<دخول الجمل في بعضها البعض أو تفرع جملة عن جملة أخرى ،أي وجود جملة فرعية داخل جملة أصلية >> (4)

---

(1) لويس جون كالفي علم الاجتماع اللغوي .ترجمة محمد يحياتن دار القصبة للنشر الجزائر 2006 .ص34.

(2) د/ويليام فسكاي وميجل سيجوان ترجمة د/ابراهيم بن محمد العقيد و محمد عاطف مجا التعليم و ثنائية اللغة دار العلم للملايين (د–ت) ص 07

(3) نفس المرجع السابق ص07

(4) عبد الرحمان حاج صالح مشروع الذخيرة اللغوية و أبعادها العامة التطبيقية مجلة الآداب جامعة قسنطينة معهد الاداب عدد 03 1996 ص 35.

ثانيا : أنواع التداخل :

و قد ميز بين ثلاثة أنواع من التداخلات :

التداخلات الصوتية ، التداخلات التركيبية ، التداخلات المفرداتية .

1. التداخلات الصوتية :

بعد ما قام فانريش بعمل ميداني ، قابل فيه بين لهجة ألمانية مستعملة في قرية "توزيس thusis" و تنوع "للرومانش Romanche"المستعمل في قرية "فليدش " fledis" وضع جدولا بين فيه أن هناك خلطا كبيرا بين بعض الكلمات ، بسبب عدم التفريق بين المصوتات .

القصيرة و المصوتات الطويلة ، فالفرنسيون مثلا لا يفرقون بين (I) الطويلة و (i) القصيرة في الانجليزية حين نطق : chit-cheet و chip-cheep (1)

2. التداخلات التركيبية:

تتمثل في تنظيم بنية جملة في لغة (ب) وفق بنية اللغة (أ)، كما هو الحال بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية .
و نموذج لمثل هذا التداخل :أن الناطق بالايطالية يمكن أن ينتج وفق النموذج الجاري للجمل مثلا :

Vienne la piaggia ⟵ المطر وصل

Suana il télefino ⟵ الهاتف يرن

و يقصد بالجملة الأخيرة مثلا بالفرنسية sonne le téléphone و الأصح

" sonne le téléphone (sujet +verbe) في تركيب اللغة الفرنسية .(2)

3. التداخلات الافرادية :

أبسط هذه التداخلات الأصدقاء المزيفين " les faux amis" مثل كلمة " gagner في الفرنسية معناها "ربح " لكن فرنسية إفريقيا تستخدمها بمعنى "امتلك " أيضا مثل "ma femme a gagné petit " بمعنى الزوجة قد ولدت صبيا ، و يعتبر "فانريش" التداخل ظاهرة فردية ، و حين يبلغ التداخل الافرادي أوج منطقه فإنه ينتج الاقتراض ،فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى ، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مع نطقها ،لذا فالاقتراض ظاهرة جماعية بينما التداخل فردي (3).

---

(1) لويس جون كالفي :علم الاجتماع اللغوي ترجمة محمد يحياتن دار القصبة للنشرالجزائري 2006 ص 34–35 .

(2) نفس المرجع السابق ص 34–35 .

(3) نفس المرجع السابق ص 35.

التداخل من جهة نوعية اللغات :

إن التداخل اللغوي نوعان :

أ- داخلي

ب-خارجي

المبحث الأول : التداخل الداخلي :

و هو أحد أنواع التداخل اللغوي و نعني به ما حدث من أخذ و عطاء و تثاقف أثناء أزمنة الصراع اللغوي (1) و هو بدوره ينقسم إلى نوعان :

أ- التداخل اللغوي بين العربية و لغاتها .

ب- التداخل بين العربية و أخواتها الساميات كالآرامية و السريانية و الفنيقية و الآشورية...إلخ .

أ- التداخل اللغوي بين العربية و لغاتها :

من المقرر في قوانين الصراع اللغوي أنه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الأرض و تكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا فلا تلبث أن تتشعب إلى عدة لهجات و لم تفلت اللغة العربية من هذا القانون العام ،فقد انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت و الدلالة و القواعد و المفردات و اختصت كل قبيلة بلهجة من هذه اللهجات (2) .

غير أنه قد أتيح لهذه اللهجات المتعددة فرص كثيرة للاحتكاك بفضل التجارة و تبادل المنافع و مجاورة القبائل العربية بعضها للبعض و تجمعها في الحج و الأسواق التي كانت مجالا للثقافة بين القبائل فيها تعقد المناظرات الأدبية و المساجلات من شعر أو خطابة ويذكر الرواة أن أسواق العرب قبل الإسلام كانت في أرجح الآراء ثماني أسواق أشهرها :(3)

---

(1) د/عثمان طيبة : التداخل اللغوي ومظاهره في الشعر الجاهلي (510–610) بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه دولة في علم اللغة عام 2005 ص4.

(2) د/ علي عبد الواحد وافي :فقه اللغة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع .ط2.2002 ص 86–87.

(3) نفس المرجع السابق ص 86–87 .

د/ ابراهيم أنيس في اللهجات العربية ط 02 .مكتبة الأنجلو القاهرة 1965 ص 39

- سوق عكاظ و هي السوق العامة للعرب و كانت تعقد حول مكة في أوائل شهر ذي القعدة.
- سوق المجنة تعقد بعدها في أواخر هدا الشهر.
- سوق ذو المجاز تعقد في أوائل شهر ذي الحجة.
- سوق خيبر تعقد بعد أشهر الحج (1).

و لهذا كان على الخطيب أن يتحاشى تلك الصفات المحلية التي تتصل بلهجة من اللهجات ، و أن يتحدث إلى القوم بلغة يألفها الجميع ، كذلك كان لا بد لأولئك الشعراء الذين جاءوا من بيئات متباينة أن ينظموا شعرهم بلغة خالية من عنعنة أو عجعجة أو كشكشة ،لينال الشاعر إعجاب سامعيه ، و إلا فكيف كان من الممكن أن

يفضل شاعر على شاعر في تلك المناظرات إذا كان المقياس مختلفا و أداة القول متباينة (2) لهذا توحدت القبائل في لغة أدبية مختارة الألفاظ و تلك كانت اللغة النموذجية و هي لغة قريش التي جعلتها العوامل السياسية و الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية اللغة العربية الفصحى المقصودة عند الإطلاق لأنها كانت أغزر اللهجات مادة وأرقها أسلوبا و أغناها ثروة وأقدرها على التعبير الجميل الدقيق الأنيق في أفانين القول المختلفة (3) .
و قد ساعد على تغلب هده اللهجة كما ذكرنا سابقا عدة عوامل أهمها:

1. **عامل ديني** :إذ كان البيت حرما مقدسا في نظر معظم القبائل العربية في الجاهلية يحجون إليه ليؤدوا مناسكهم و يشهدوا منافع لهم فكان لقريش بذلك السلطان الديني على بقية القبائل العربية .
2. كان لقريش سلطان اقتصادي خطير فقد كان مقدار كبير من التجارة (4) .

في يد القريشين الذين كانوا ينتقلون بتجارتهم في مختلف بقاع الجزيرة العربية ،و بفضل هذا النشاط التجاري أصبح زمام الثروة في هذه البلاد بيد قريش .

1. قد تحقق لقريش بفضل نفوذها الديني و الاقتصادي و بفضل موقع بلادها وما كانت تمتاز به من حضارة و نعيم، نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي.

---

(1) د/ ابراهيم أنيس في اللهجات العربية ص 39
د/ عثمان طيبة التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610)ص14

(2) د/ ابراهيم أنيس المرجع نفسه ص 40.

(3) د/ صبحي الصالح درايات في فقه اللغة دار العلم للملايين بيروت –لبنان ط3 –2009 ص:66–67

(4) د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص 87 .

2. تمتعها بوسائل الثقافة و النهوض وذلك بفضل فرص الاحتكاك الكثيرة بمختلف اللهجات العربية (1)

و قد كانت اللهجات من أغزر الروافد التي قويت بها القرشية و اتسعت و في ذلك يقول **ابن فارس** :<<فكانت وفود العرب من حجاجها و غيرهم يغدون إلى مكة للحج و كانت قريش مع فصاحتها و حسن لغتها ورقة ألسنتها ،فإذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم و أشعارهم أحسن لغتهم وأصفى كلامهم ،فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم و سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب (2).

و حتى أن جامعي اللغة أصحاب المعاجم عندما شرعوا في عملية أخذ اللغة و جمعها لم يأخذوا من قريش وحدها بل أخذوا من قبائل أخرى كثيرة و إن كانت لهجة قريش أخذت من هذه اللهجات قبل هذه العملية. قال الفرابي :<< و الذين عنهم نقلت العربية من بين قبائل العرب هم :قيس و تميم ، و أسد ثم هذيل، وبعض كنانة و بعض الطائيين ولم يؤخذ غيرهم من سائر قبائلهم >>(3).

و كان علماء اللغة أشد حرصا على سلامة اللغة لذلك اتخذوا جميع وسائل الحيطة تجاه القبائل التي يأخذون منها اللغة فظهر ما يسمى بعصور الاحتجاج فلم يأخذوا اللغة إلا من القبائل التي كان فيها اللسان العربي

سليما فوضعوا لذلك مقاييس خاصة و شديدة فاعتبروا كل ما هو كل ما هو غير جاهلي أو إسلامي (4) إلى نهاية القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر و أواسط القرن الرابع بالنسبة للبادية فاسدا.

و لعل السبب في ذلك هو شدة حرصهم من ناحية و شدة تعصبهم و المبالغة في الدقة و تحريهم لوجوه الصدق و اليقين من ناحية أخرى.

---

(1) د/علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص 87 .
د/ صبحي الصالح : درسات في فقه اللغة ص 66 .

(2) – الصابحي في فقه اللغة و سنن العرب في كلا مهاتج/نقد مصطفى الشويمي (د ط) مؤسسة أ بدران للطباعة و النشر بيروت –لبنان 1964 (باب القول في أفصح العرب ص 2
د/ علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ص 111–167 .

(3) – الفرابي صاحب كتاب الألفاظ و الحروف نقلا عن السيوطي : المزهرفي علوم الغة و أنواعها ج1 ضبط و نشر محمد أحمد جاد و اخران (البجاوي ،أبوا الفضل ابراهيم) ط1 إحياء الكتب العربية مصر –القاهرة (د–ت) ص70 و ما بعدها .

(4) د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص 166 .

وخلاصة القول أن لغة قريش هي التي تغلبت على بقية اللغات و هي التي ما نزال نستخدمها في الكتابة و التأليف و الأدب، و هي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي و القرآن الكريم و السنة النبوية و الواقع أن الإسلام صادف حين ظهوره لغة مثالية موحدة جديرة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم ،فزاد من شمول تلك الوحدة و قوى من أثرها بنزول قرآنه بلسان عربي مبين هو ذلك اللسان المثالي المصطفى (1) .

و بذلك فإن لغة قريش كانت أشبه ببحيرة واسعة تصب فيها العديد من الروافد قريبة و بعيد أي منها ما كان تجمعه بها صلات قرابة لغوية و لحمة نسب و هي شقيقاتها من اللهجات العربية من ناحية و أخواتها الساميات من ناحية ثانية و لغات الأمم الأخرى من غير فصيلتها من ناحية ثالثة (2).

قال "الدكتور علي عبد الواحد وافي" :<<...و لم تفلت لغة قريش من احتكاكها باللهجات العربية الأخرى ...فقد ترك فيها طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى آثارا كثيرة من هذه اللهجات، و نقل إليها طائفة كبيرة من مفرداتها وأساليبها ..... >>(3) .

و كان لزاما أن يؤثر كل منها في الأخرى حسب ظروف الصراع و نوعه ومدى اختلاف صلات القرابة اللغوية ،فالقرشية احتضنت شقيقاتها بسهولة و أخذت منها كل ما يتلاءم معها في المفردات و القواعد
و الأساليب و بسهولة ويسر،و اجتازتها إلى الساميات الأخريات فوسعتها دونما صعوبة (4) .

فقد كانت نهاية اللغات الكنعانية(5) مثلا على يد العربية و كانت نهاية اللغات الآرامية (6) على يد العربية ، و نهاية اللغات اليمنية القديمة (7) على يدها كذلك .

قال "الدكتور عبد الواحد وافي":<<وكما تغلبت العربية على اللغات اليمنية القديمة في ميادين التخاطب تغلبت عليها في ميادين الآداب و الكتابة >>(8).

---

(1) د/ إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ص 34.

(2) د/ عثمان طيبة التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610) ص 07 .

(3) د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص 166.

(4) د/ عثمان طيبة التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي ص 08 .

(5) د/ علي عبد الواحد وافي في نفس المرجع السابق ص 39 و مابعدها .

(6) المرجع نفسه ص 65 .

(7) المرجع نفسه ص 75 .

(8) المرجع نفسه ص 77 .

و قال :<<أخذت العربية تقتحم على الآرامية معاقلها و تنتزعها منها معقلا ،معقلا حتى قضت عليها في الميدانين الغربي و الشرقي >>(1).

و هكذا فقد توحدت معظم اللهجات أو كادت في اللغة التي نزل بها القرآن الكريم و التي جاءت في الآثار الأدبية الرفيعة من الشعر و النثر الجاهليين.

يقول "الدكتور عبده الراجحي" في ذلك:<<الموجود في القرآن هو المستوى الرفيع من اللهجات التي دخلت الفصحى و صارت جزءا منها (2).

و الحق أن دراسة هذه اللهجات من حيث نشأتها، و تطورها، و اتحادها في لغة نموذجية أمر عسير جدا لعدة أسباب:

1. البعد الزمني بيننا وبين اللهجات القديمة .
2. دراسة اللهجة أو اللهجات لا يتأتى للباحث إلا إذا كانت:

أ- اللهجة معاصرة .

ب-مسجلة.

3. قلة المصادر القديمة في اللهجات العربية .
4. و الموجودة منها أغلبها مخطوط، و في المخطوط معاناة و مشقة كما هو معروف عند المحققين.
5. غموض التاريخ العام لشبه الجزيرة العربية و التاريخ اللغوي خاصة قبيل الإسلام (3)

و مادمنا قد تطرقنا إلى قضية اللغة "النموذجية " أو اللغة المشتركة وجب علينا بيان صفات هذه اللغة و العوامل المساعدة على التوحيد.

اللغة المشتركة (الموحدة):

إن اللغة المشتركة هي التي يقصر استعمالها على دولة بعينها أو أمة خاصة محدودة المناطق (4).

---

(1) المرجع نفسه ص 77 وما بعدها.

(2) عبده الراجحي : الدراسات اللغوية في القراءات القرآنية ط1، دار المعارف بمصر 1968 م ص2.

(3) د/ عثمان طيبة التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510-610) ص09.

(4) ابراهيم أنيس: مستقبل اللغة العربية المشتركة ط1 جامعة الدول العربية العالمية 1959-1960 ص2

و تتكون هذه اللغة عندما تقوى الصلات بين الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة لغوية تكاد تكون واحدة ، ومما ساعد على ذلك أيضا سهولة وسائل الاتصال و الارتباط (المادية، و الثقافية، و الدينية) بين هده الجماعات اللغوية (وأنما توفرت هذه الوسائل تكونت لهذه الجماعة – مع مرور الزمن– لغة واحدة تدعى (اللغة المشتركة)(1)، و هي تلك اللغة التي تربطهم إلى بعضهم وتقرب بينهم، و تساعدهم على تفاهم أسرع
و قضاء المصالح الدنيوية، وتظل تقربهم تدريجيا حتى تصبح وسيلة للمتعة و اللذة الأدبية –الفنية –و ذلك عندما تستخدم في التعبير عن الأحاسيس و العواطف في النتاج الأدبي الرفيع، الجميل، قال الدكتور "إبراهيم أنيس" :<<...ثم قد تصبح بعد ذلك وسيلة للمتعة حين تتخذ للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم في كل نتاج أدبي جميل >> (2) .

و يقودنا هذا القول إلى السؤال التالي:كيف تكونت هذه اللغة ؟

الحقيقة أن اللغة المشتركة لا تتكون طفرة واحدة بل تسبقها مقدمات النشأة و التكوين ، وهي كما يرى معظم الباحثين أنه لابد أن تتخذ في بدء نشأتها "مركزا معينا" تتوفر فيه الظروف و تتاح فيه الفرص أكثر من غيره، أي المركز الذي توفرت له الشروط "الإستراتيجية الطبيعية، الاقتصادية ، و السياسية و الثقافية، و الدينية "

و من الطبيعي أن الناس بل و المجتمعات كلها، تتطلع إلى ذلك "المركز الإستراتيجي، و تنزع إليه تدريجيا و بمرور الزمن تسلم له زمام القيادة العامة في أغلب النواحي :السياسية و الاقتصادية، و الدينية ، واللغوية أخيرا، وذلك يزداد السلطان و النفوذ حتى يحكم الجميع و بنزوح هذه الجماعات إلى ذلك المركز، يحدث الامتزاج بين لغة أهل المركز و بين لهجات أو لغات الجماعات النازحة فيؤثرون بها، و في النهاية تتبلور عملية الاتصال و الامتزاج إلى صورة "جديدة " من الكلام أساسه اللهجة المحلية الأصلية، ممزوجة بعناصر وافدة من لهجة أو لهجات الوافدين، ومن الجميع ينتج "مزيج لغوي منسجم" (3) يرضاه الجميع و يقبله ويستخدمه و هو ما يدعى **باللغة المشتركة** (4).

و من كل ما ذكرنا سابقا فإن هذا الكلام يجرنا إلى سؤال آخر ألا وهو:ما هي صفات اللغة المشتركة ؟و ما العوامل المساعدة على ذلك ؟

---

(1) ابراهيم أنيس :من أسرار اللغة ط3 مكتبة الأنجلو القاهرة 1966 م ص2.

(2) ابراهيم أنيس :مستقبل اللغة العربية المشتركة ص2 .

(3) د– ابراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة ص2 .

(4) هذا تصور عام و استنتاج أما حقيقة اللغة العربية النمودجية الأولى فهي غير معروفة لأن معالم النشأة و التكوين الأولى قد ضاعت منا .
أنظر د–علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص 93–94–104. أحمد حسن الزيات :تاريخ الادب العربي ط 23 مكتبة نهضة مصر الفجالة (د–ت) ص 13.

إن الجواب على هذا السؤال سيكون بطريقة مختصرة، ذلك لأننا مرتبطين بالموضوع الأصلي الذي ندرسه و لسنا بصدد دراسة صفات و مميزات هذه اللغة و لكن سنشير إلى ذلك إشارة عابرة فقط.

صفات اللغة المشتركة :

أجمع معظم الباحثين على أن أهم معالم كل لغة مشتركة يمكن أن تتخلص في صفتين (1) وهما:

1- أن يكون لهما مستوى لغوي أرقى :
ونقصد بذلك أن تكون أرقى من لهجات الخطاب ، وذلك يعني أنها قد استقرت على قواعد نهائية لا تسمح لها بالتغيير أو التطور (إلا في القليل)(2) ، و بعد أجيال من الاستعمال، وهي بذلك تتخذ مقياسا لحسن القول وإجادة الكلام ــ كما حدث للأدب الجاهلي (3) .

2- هي التي يكون لها كيان مستقل (و لو تكونت من عناصر) بحيث لا يشعر السامع أو المتكلم أنها خاصة بمنطقة معينة أو طبقة خاصة بل هي التي يشعر فيها السامع و المتكلم أيضا أنها ملك الجميع وأم الجميع و لا تنسب إلى بيئة معينة.

اللغة العربية المشتركة قبل الإسلام :

و بناءا على ما تقدم نرى أن بيئة مكة –مثلا – قد تهيأت لها ظروف وأتيحت لها فرص كثيرة أكثر من غيرها من المدن ، فبعضها كان طبيعيا (الموقع الجغرافي)و الآخر ديني ، و الثالث اقتصادي ، و الرابع اجتماعي و الخامس لغوي ،مما جعلها تصبح "المركز الوحيد "–تقريبا–الذي تطلعت إليه القبائل العربية
و شدت رحالها إليه بقرون عدة قبل الإسلام ، وبمرور الزمن وتوفر الشروط اللازمة و العوامل المساعدة نشأت بها (مكة)(لغة مشتركة)أسست في كثير من صفاتها على أسس اللهجة المكية واستمدت الكثير من صفات اللهجات التي كانت تفد إليها ثم نمت مع الزمن و تبلورت حتى أصبح لها كيان مستقل عن كل اللهجات.

---

(1) د–ابراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة ص5–6 .
د– ابراهيم أنيس :من أسرار اللغة ص21 و ما بعدها.

(2) و يكون دلك عند الحاجة لاستعمال بعض الألفاظ خاصة من أجل مواكبة التطور و العصرنة مثل استعمال (كمبيوتر،رادار....إلخ).

(3) حيث تم اختيار اللهجة التي يفهمها الجميع خاصة في الأسواق حتى لا يتعرض صاحبها للصخرية .

قال الدكتور "إبراهيم أنيس" :<< فكان أن نشأت بها لغة مشتركة أسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة ولكنها استمدت أيضا الكثير من صفات اللهجات التي كانت تفد إليها ....>>(1).

و قد أخذت هذه اللغة المشتركة، تنتشر مع القبائل الوافدة وتزيد في الذيوع حتى عمت أنحاء الجزيرة أو كادت، و أصبحت اللغة التي يعبر بها الجميع تقريبا، عن أحاسيسهم، و ينظم الشعر بها و يخطب بها الخطباء.

و غدت اللغة <<النموذجية >> للعرب جميعا فنالت كل إعجاب وتقدير وهذا هو السر في "نزول القرآن الكريم " بها.

إذن فاللغة التي نزل بها القرآن الكريم ليست "لغة قريش" وحدها كما تردد كثيرا في بعض الكتب و الروايات، وإنما هي تلك اللغة المشتركة بين العرب جميعا.

فالقرآن الكريم إذن يمثل <<اللغة المشتركة الراقية >> كما رأينا سابقا.

صفات اللغة العربية المشتركة (2) :

1– كانت ذات مستوى ثقافي أرقى من لهجات الخطاب –العربيات – الأخريات –

2– لم تكن ذات طابع محلي بيني معين، طائفة معينة، بل هي ذات طابع عام أي تلك التي تجردت من المزايا

الإقليمية الضيقة وأصبحت تتمتع بالخصائص اللغوية العامة لمناطق كثيرة و أوسع جغرافيا، و من العوامل المساعدة على تكوين اللغة المشتركة، ما يلي:

أجمع الباحثون على أن هناك عوامل عديدة تساعد على تكوين اللغة المشتركة –النموذجية –و التي يستطيع أصحاب اللهجات جميعا أن يتكلموا بها – دون حرج– أو تعصب وأهم هذه العوامل:

1. الدين : للدين أثر عظيم في امتزاج الناس و اختلاطهم و يتمثل ذلك في مواسم الحج و زيارة الآلهة و تقديم القرابين لها ، و قد أدى توافد العرب إلى مكة (3) المركز الديني والتجاري وفودا وجماعات

---

(1) ابراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة ص8 .

(2) د– ابراهيم أنيس : المرجع السابق ص 10 .

د– ابراهيم محمد نجا : اللهجات العربية ط1 مطبعة السعادة (د.ت) ميدان أحمد ماهر ص 24.

(3) – أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي ص 16 .

و احتماءهم بسكانهم روحيا ،أن نشأ و تكون لذلك المجتمع الأول – نواة اللغة المشتركة – التي جمعت شتات القبائل و قربتها روحيا و لغويا (1) ، و قوي الأثر بمجيء الإسلام الذي جمع العرب على اختلاف قبائلهم تحت راية روحية واحدة ، وراية لغوية واحدة إلى أيامنا ،و قيادة سياسية موحدة زمن "الفتح" و الدولة الإسلامية فيما بعد.

الأدب: لعب الأدب بأنواعه، دورا كبيرا في تكوين اللغة المشتركة ونشرها في المناطق المتباعدة، و

كان ذلك بلغة عامة يفهمها أغلب الناس – إن لم يكونوا كلهم – و قد لعبت الأسواق الأدبية (2) و التجارية (3) أدوارا كثيرة و فعالة في نشأة –النواة الأولى لهذه اللغة– كما ذكرنا سابقا.

وكما هو معروف، فقد كانت تقام أربعة أسواق في كل سنة، ثلاثة أدبية و واحدة عامة و هي:

أ– سوق عكاظ في أوائل ذي القعدة.

ب–سوق ذي المجنة في أواخر ذي القعدة .

ج–سوق ذي المجاز في أوائل ذي الحجة.

د– السوق التجارية العامة (التي يجتمع فيها الناس عامة).

إن وجود هذه الأسواق التي تشبه إلى حد كبير المهرجانات الدولية أو الشعبية–عندنا اليوم –لا شك أنها كانت تستخدم في التفاهم فيما بينها لهجة ذات خصائص عامة يفهمها الجميع ، وهذا هو سر استخدام لغة قريش ، و الذي – إيذانا بوجود – لغة مشتركة يرتادها الجميع .

و من هنا جاءت الآثار الأدبية موحدة في لغة مشتركة –عدا القليل –و لا يخفى علينا من أن الأسواق العامة تقضي على الصفات الإقليمية و المحلية الضيقة للهجات ، و تتجه بها إلى لغة عامة مفهومة لدى أغلب الناس، و قد استطاعت القرشية بفضل ما توفر لها من ظروف و فرص أن تقوى على غيرها وذلك في مكة أولا ثم زاد سلطانها و نفوذها و انتشرت في شبه الجزيرة جميعا –بعد الإسلام – و بسرعة عجيبة .

---

(1) د/ ابراهيم أنيس :مستقبل اللغة العربية المشتركة ص 8.

(2) د/ ابراهيم محمد نجا :اللهجات العربية ص24.
د/ ابراهيم أنيس مستقبل اللغة العربية المشتركة ص 8.
أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي ص 15.

(3) د– سعيد الأفغاني أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام ط2 ، دار الفكر بيروت 1960 م.
د/ابراهيم أنيس :في اللهجات العربية ص 39.

2. وهناك عامل آخر لا يقل أهمية عن العاملين السابقين وهو "الغناء"و المعروف أن لهذا الفن دخلا كبيرا ودورا عظيما و أثرا فعالا في توحيد اللغة و القضاء على الصفات الإقليمية و المحلية كذلك.

وذلك لأن الفنان يحاول عادة أن يكسب حب الناس وعواطفهم، ولا يتأتى له ذلك، إلا باستخدام لغة ذات طابع عام لينال رضا الناس و الجمهور و يصل إلى ما يصبوا إليه من أماني و أهداف، و قد كان المغني في الجاهلية كذلك.

التداخل اللغوي بين العربية وأخواتها الساميات :

يطلق العلماء اليوم على الشعوب الآرامية و الفينيقية، و العبرية و العربية و اليمنية و البابلية، الآشورية – لقب الساميين(1).

وكان العلامة الألماني شلوتزير Shlozer ،أول من استخدم هذا اللقب و قد شاركه عالم ألماني آخر هو إيكهورن Eichhorn ، في أواخر القرن الثامن عشر بتسمية لغات هذه الشعوب باللغات السامية (2).

و في موضع آخر : مجموعة اللغات السامية تنظم في طائفتين :

الأولى : اللغات السامية الشمالية و تشمل اللغات الأكاديمية أو الآشورية البابلية و اللغات الكنعانية (العبرية و الفينيقية) و اللغات الآرامية .

الثانية:اللغات السامية الجنوبية، و تشمل كلا من العربية و اليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية (3)

أما فيما يخص احتكاك العربية بأخواتها الساميات فقد كانت له آثاره و أبعاده و نتائجه الخاصة ،و قبل الحديث عن كل هذا رأينا أن نعرض البعض من خصائص الساميات المشتركة ، ووجوه التشابه وصلات القرابة اللغوية ليتضح الموضوع أكثر .

---

(1) د/ علي عبد الواحد وافي :فقه اللغة ص 07 .
د/ صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص 47.

(2) نفس المرجعين السابقين .

(3) د/ علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ط6 دار النهضة مصر–القاهرة (د.ت) ص201–202
هناك من يقسمها إلى شرقية و غربية مثل د/ صبحي الصالح ص 49.

خصائص اللغات السامية ووجوه الشبه:

تشترك في عدد من الخصائص الدالة على وحدة أصلها (1) إذ أجمع العلماء بأن الصفات المشتركة بين هذه اللغات متعلقة بأصول الكلمات و الأصوات و حتى ليحسبها الباحث مجرد لهجات للغة واحدة، و من هذه الخصائص المشتركة نذكر أهمها في:

- أنها تمتاز عن سائر اللغات الأخرى بأن أصول كلماتها تتألف غالبا م ن ثلاثة أصوات ساكنة (ض ر ب)، و إن كان بعض العلماء المحدثين يجنح إلى ثنائية الأصول السامية ، كالأب مرمرجي الدمينكي في كتابه هل العربية منطقية ؟أبحاث ثنائية ألسنية (2).
- ليس للفعل في معظم اللغات السامية إلا زمنان : الماضي و المضارع (3) .
- يحدث في الغالب تأنيث الاسم و الصفة في اللغات السامية بإضافة تاء المذكر.

---

(1) د/ علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ص 03 و ما بعدها .

(2) د/ علي عبد الواحد وافي : فقه الغة ص 1– 12 علم اللغة ص 203 .

(3) د/صبحي الصالح:دراسات في فقه اللغة دار العلم للملايين بيروت ط3.2009 ص48 .د/علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ص 14.

- تتشابه كذلك في كثير من المفردات و خاصة المفردات الدالة على أعضاء الجسم و الضمائر و صلة

القرابة، و العدد وبعض الأفعال ومرافق الحياة الشائعة في الأمم السامية (1)، ففي العدد مثلا هناك تشابه كبير جدا بين اللغة العربية و السريانية و العبرية (2)، و يظهر ذلك من خلال الجدول التالي:

العربية	السريانية	العبرية
واحد	إحاد	حد
اثنان	شنايم	ترين
ثلاثة	شلاثا	تلاتا
أربعة	أربعا	أربعا
خمسة	حمشا	حمشا
ستة	ششا	إشتا
سبعة	شفعا	شبعا
ثمانية	شمونا	تمنيا
تسعة	تشعا	تشعا
عشرة	عسرا	عسرا

- لا تكاد توجد في اللغات السامية كلمات تشتمل على أكثر من أصل واحد على حين أن هذا النوع يكثر في اللغات الهندو أوروبية وخاصة الحديث منها، و كل كلمة من هذا القبيل تدل على معنى مركب من معاني الأصول التي تشتمل عليها و يظهر ذلك خصوصا في الكلمات المنحوتة .
- للأصوات الساكنة في اللغات السامية(*) أهمية تزيد كثيرا على أهمية أصوات اللين و يبدو هذا في ثلاثة وجوه: في الدلالة، والنطق والرسم (3).

---

(1) نفس المرجع السابق ص 14.
د/إبراهيم السامرائي : فقه المقارن دار العلم للملايين بيروت ط3 .2009 ص 191 .

(2) نفس المرجع السابق ص 139–194.

(3) د/ على عبد الواحد وافي :فقه الغة ص 17.

و من هذا كله فقد أتيح للغة العربية من قبل الإسلام و من بعده فرص كثيرة للاحتكاك بلغات أخرى من فصيلتها و من غير فصيلتها و الحقيقة أن فهم هذه الأمور لا يتأتى إلا بفهم الساميات جميعا و ليس في مقدور الإنسان اليوم أن يلم بجميع الساميات ، ولا يمكن أيضا فهم الصفات التي تميز العربية عن غيرها من اللغات إلا بالرجوع إلى تلك اللغات التي تتصل بالعربية اتصال النسب و هذا أمر على غاية من الصعوبة لأسباب تاريخية من الدرجة الأولى (1) .

- ففي الدلالة إن المعنى الأساسي للكلمة يشار إليه غالبا بالأصوات الساكنة أما الأصوات اللينة فلا تعدو وظيفتها في الغالب تحديد هذا المعنى العام و توجيهه وجهات خاصة **(ق ت ل يدل على المعنى العام للقتل)** و في النطق فإن الأصوات الساكنة تنال اكبر قسط من عناية المتكلم و هي لذ لك أوضح في الجرس من الأصوات اللينة و أظهر منها في السمع أما فيما يخص الرسم فقد سرت أهمية الأصوات الساكنة في الدلالة و النطق إلى الرسم نفسه فأهم ما يعني الرسم السامي بإظهاره هو الأصوات الساكنة أما الأصوات اللينة فيغفل بعضها إغفالا تاما أما الأشكال القديمة للرسم السامي فكانت تغفل جميع أصوات اللين.

فالعربية مثلا قد احتفظت بظاهرة "الإعراب" لكن معظم هذه الساميات فقدت هذه الظاهرة مند أقدم العصور(2)، ويرى الأستاذ فك – المستشرق الألماني :(أن الإعراب صفة من صفات العربية و سمة من أقدم سماتها اللغوية و التي فقدتها أخواتها الساميات –باستثناء – البابلية القديمة) (3).

---

(1) د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص 16 .

(2) عثمان طيبة : التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610) ص 16.

(3) د/ابراهيم السامرائي : فقه اللغة المقارن ص 11.

المبحث الثاني: التداخل الخارجي:

من جهة نوعية اللغات الهندو–أوربية:

ونعني به احتكاك العربية بغيرها من الفصائل الأخرى (الهندو–أوربية) إذ تشتمل هذه الفصيلة ثمان طوائف من اللغات و هي :

1. اللغات الهندية الإيرانية أو اللغات الآرية و تشمل شعبتين:

إحداهما شعبة اللغات الهندية (السنسكرتية البراكريتية ، اللغات الهندية الحديثة) ، و الأخرى شعبة اللغات الإيرانية (الفارسية القديمة و الأقستية و الزند أقستية – Avestique et Zend Avestique (1)

1. اللغات الأرمنية Langues Arméniennes
2. اللغات الإغريقية و تشتمل اللغات اليونانية القديمة.
3. الألبانية (*).
4. اللغات الإيطالية وتشمل الأسكية Osque و الأمبرية السمنية و Ombirien –Samnite
و اللاتينية واللغات الرومانية وهي المتفرعة من اللاتينية كالفرنسية و البرتغالية و الإيطالية و الإسبانية و لغة رومانيا....إلخ.
5. اللغات السلتية أو الكلتية و قد طغت عليها الآن اللغات الفرنسية و الإنجليزية و الإسبانية ولكن بقي بعض أشكال منها في كثير من اللهجات المحلية بإيرلندا و ويلز و منطقة البريتون بغرب فرنسا(2).
6. اللغات الجرمانية و تشمل ثلاث شعب : شعبة اللغات الجرمانية الشرقية وهي اللغة الجوتية و شعبة اللغات الجرمانية الشمالية و هي لغات ايسلندا و الدانيمارك و السويد و النرويج، شعبة اللغات الجرمانية الغربية وتشمل الإنجليزية السكسونية و الإنجليزية الحديثة و الهولاندية و اللغات الفلامندية (3) .

---

(1) د/ علي عبد الواحد وافي : علم اللغة 197 .

*د/ صبحي الصالح :دراسات في فقه اللغة ص 43 .

(2) د/ علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ص 198–199 .د

(3) د /صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص 43 .

7. اللغات البلطيقية السلافية و تشمل شعبتين: شعبة اللغات البللطيقية و هي الليتوانية Lituanienne و الليتونية Lette و البروسية القديمة ، و الأخرى شعبة اللغات السلافية أو الصقلية و هي السلافية القديمة و الروسية و البولونية و التشيكية و السربية –الكرواتية و البلغارية الحديثة (1).

و هذه الفصيلة هي أكثر اللغات الإنسانية انتشارا و الشعوب الناطقة بها جليلة الأثر في الحضارة الإنسانية الحديثة و من العسير تحديد موطنها الأصلي (2).

فاللغات الإنسانية متداخلة ببعضها البعض نتيجة للاحتكاك البشري (3) و لذلك فإن الألفاظ تهاجر و تعود إلى أوطانها مثل انتقال الناس في أطراف الدنيا (4) و لعل من دلالة الحيوية في اللغات أنها تتقبل من غيرها من اللغات كلما دعت الضرورة إلى ذلك، فقد حدث أن دخل في العربية مادة غريبة وافرة من أصول عدة فيها الإغريقي واللاتيني والفارسي و استعملتها كثيرا حتى أحالتها وكأنها عربية بالأصالة، فقد جاء في إحدى معاقدات صلاح الدين الأيوبي مع الإفرنج سنة 587 هـــ استعماله كلمة terme و تعني هذه الكلمة "الحد و الأجل " و الأمد،القسط (5) و مثل هذا حدث في ألفاظ عربية استعملتها الفارسية في غير معانيها و قد لبست في الفارسية ثوبا جديدا، فكلمة "تماشي" لاتدل على مطلق المشي وإنما تستفيد في الفارسية خصوصية في المعنى نجدها في الكلمة الدارجة عند قسم من العراقيين باستعمالهم "يتطمش "و التطميش و الطماشة لا يدلان على المشي المعروف .

و قد استخدمت الفارسية كلمة <<التهور>> العربية و لكنها قد حملت معنى آخر لا نجده في العربية و هو الشجاعة، ولكن معنى الشجاعة ليس هو التهور في العربية (6).

---

(1) د/ علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ص 199 .

(2) نفس المرجع السابق .
د/ صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص 42 .

(3) د/ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 165 .
د/عثمان طيبة : التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610) ص17.
د/ صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص 41 .

(4) د/ ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 164.

(5) نفس المرجع السابق ص 165–166 .

(6) د/ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 166 .
د/عثمان طيبة : التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي ص18.

و قد أخذ الأوروبيون كلمات عربية و شاعت في لغاتهم و ما زالت مستعملة حتى اليوم ولكنهم استعملوها في دلالات غربية بعيدة عن معناها في العربية ومن هذه الكلمات كلمة الكحول، فقد دخلت اللغات الأوروبية بواسطة اللغة الإسبانية و لكنها استعملت للدلالة على المواد الروحية Spirits ثم عادت إلى الشرق مستعملة في لغة العلم الحديثة و استعملها العرب الاستعمال الأوروبي نفسه، و لم يفطن هؤلاء إلى أن الكلمة جاءت من أصل عربي و هو الكحل و الكحل ما تكحل به العين (1).

كما قد دخلت الفارسية و غيرها ألفاظ في صدر الإسلام وخاصة الألفاظ القرآنية مثل :القرآن ،محمد (ص) ، النبي ، مسجد ،إسلام ....إلخ كما أخذ الترك و الفرس أيضا ،مصادر عربية مختومة بالتاء المربوطة
و استعملت أعلاما مذكرة ، كالحشمة ،النزهة ،الشوكة و الهداية فصارت بعد إبدال التاء المربوطة بالمفتوحة: حشمت ، شوكت ،هدايت (2) .

و من هذا فإن اللغة العربية قد أخذت و أمدت اللغات الإنسانية فيما بعد دون تمييز بسيل غزير من الألفاظ في مختلف الأزمنة والعصور و المجالات و ليس من السهولة تحديد تاريخ الأخذ و العطاء بينها و بين غيرها وخاصة في القديم ، إلا عن طريق "النص " الموثق إذ هو الذي يقرب الحقيقة و يعكس الواقع، وعلى العموم فهي ترجع إلى أزمنة الاتصال عن طريق الحروب ومختلف العلاقات البشرية في الشؤون الثقافية
و الحضارية و التجارية (3) و الفتوحات الإسلامية أخيرا و التي وسعت دائرة الاحتكاك ، و الاتصال في ميدان المصطلحات العلمية في عهد بني أمية إلى أواخر العهد العباسي (4) و العولمة اليوم هي دورة أخرى بأسبابها ودوافعها .

---

(1) د/ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 166

(2) نفس المرجع السابق ص 167 .
د/عثمان طيبة : التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي ص18.

(3) د/ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 165.

(4) نفس المرجع السابق ص 179.
أحمد أمين : ضحى الإسلام ج1 ط6 مكتبة النهضة القاهرة 1961م ص 164 .

فلقد اتصل العرب بالأمم المجاورة منذ القديم واحتكت العربية بلغاتهم خاصة في زمن الفتوح الإسلامية بدافع نشر الدين الإسلامي فغزوا جهات كثيرة مختلفة اللغات (1) وانتشر الإسلام في جميع المناطق التي وطئتها أقدامهم ، فأقبلوا على الدين يتدارسونه وعلى اللغة العربية يتنافسون ، لأنها الوسيلة الوحيدة لفهم هذا الدين، و لذلك لم تعد العربية ملكا للعرب وحدهم (2) ،بل انتشرت في العديد من البلدان ، كبلاد فارس ومصر و المغرب ....إلخ وفيما يلي دليل على ذلك ، قال الدكتور "محمد حموية" :<<...و من الواضح أن أداة التعليم لجديدة كانت العربية ...ويكفيك أن تعرف أن الفاتحين العرب قد انتشروا في المدن الفارسية، فأصبحوا بالضرورة المعلمين الأوائل للفرس المسلمين الأوائل>> (3).

و استطاعت العربية أن تصرع معظم اللغات التي احتكت بها و في أوطانها ، سواء كانت من فصيلتها أومن غير فصيلتها .ومثال على ذلك : تغلبت على الآرامية في العراق و الشام ، و الفارسية و القبطية في فارس و مصر و البربرية في بلاد المغرب .

فقد كان الصراع عنيفا ، ولاسيما بينها و بين اللغات من غير فصيلتها، و قد بلغ تأثير العربية في هذه اللغات و غيرها ،شأنا عظيما حتى أنها أثرت فيما يزيد عن مائة لغة من لغات آسيا وأوربا وإفريقيا وذلك بفضل الدين الإسلامي من جهة ،و سمو الثقافة العربية من جهة أخرى ، و تجربتها الطويلة من ناحية ثالثة ، فهناك سبع و ثلاثون لغة أخذت حروفها الهجائية من اللغة العربية كالفارسية (4) و الأفغانية ، و التركية القديمة و الهندوستانية(5) ....إلخ .

---

(1) د/ ابراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص 29.
د/ اراهيم أنيس :مستقبل اللغة العربي ص 22–24 .

(2) أحمد أمين : ضحى الإسلام ص 175 .

(3) محمد حموية : من مقال بعنوان تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي مجلة المعرفة وزارة الثقافة و الإرشاد القومي عدد 192/191عام 1978 ص22.

(4) محمد حموية : من مقال بعنوان تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي مجلة المعرفة وزارة الثقافة و الإرشاد القومي عدد 192/191عام 1978 ص 21 وما بعدها
الأب رفائيل نخلة :غرائب اللغة ط02 الكاثوليكية بيروت 1960م ص 125.

(5) نفس المرجع السابق ص 125.

و بقدر ما كانت هذه اللغات الإنسانية محتاجة إلى العربية في الحروف و النحو العربي والمصطلحات و بالخصوص مصطلحات الدين (الفقه ، القرآن ،الشريعة..) وقد كانت العربية محتاجة هي الأخرى إليها في النواحي الثقافية ونظم الحكم والإدارة و مصطلحات العلوم ...إلخ.

و بهذا الصراع فإن أي لغة لا يمكن أن تخرج سليمة من الصراع و الاحتكاك الثقافي و الحضاري ، فهي تؤثر و تتأثر باللغات الأخرى (1) .

فاللغة العربية قد أثرت و تأثرت، منحت وأخذت، لكنها أخذت القليل من اللغات الأخرى وأعطت الكثير.

قال السامرائي :<<...فما حدث للعربية حين دخلتها مادة غريبة...من ألفاظ لغات الأمم التي اختلطت بها كالإغريقية و الفارسية و التركية >>(2).

وقال الدكتور محمد حموية:<<... أثر كل من اللغتين (الفارسية والعربية) في الأخرى تأثيرا ظاهريا ملموسا من ورود الكلمات الفارسية في العربية و العكس بالعكس، ومن دخول المضامين الفارسية وحكمها في الشعر العربي، ودخول المفاهيم الدينية و الحكم الآلهية* في الشعر الفارسي >>(3) .

و يقول أحمد أمين : <<...ذلك أن العرب لما تحضروا بعد البداوة وجدوا أنفسهم أمام أشياء كثيرة، ليس في ألفاظهم ما يدل عليها، وكان ذلك في جميع مرافق الحياة من...وكانت اللغة الفارسية منبعا كبيرا من المنابع التي تستمد منه اللغة العربية وتوسع به مادتها ..إلخ >>(4)

و يقول كذلك السامرائي :<<...والذي نعلمه أن العربية أمدت اللغات الأخرى بمواد كثيرة في مختلف العصور ...على أن لغات أخرى قد أخذت من العربية في ظروف متأخرة مواد كثيرة...>>(5) .

---

(1) علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ص 244 ومابعدها .

(2) د/ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 165.

(3) محمد حموية : تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي ص 174.

(4) أحمد أمين : ضحى الإسلام ص 174.

(5) د/ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 165.

المبحث الأول:

I- قوانين التداخل اللغوي:

تطلق كلمة القوانين في العرف العلمي على الأصول العامة التي تبين ارتباط الأسباب بمسبباتها، و المقدمات بنتائجها اللازمة ، وبعبارة أخرى هي التي تتبئ بحدوث نتائج معينة لازمة إذا حدثت أسباب خاصة ، و ترجع النتائج الحادثة إلى أسبابها (1).

و فيما يخص التداخل اللغوي كظاهرة من الظواهر اللغوية فإن علماء اللغة لم يصلوا بعد إلى استنباط قوانين خاصة بهذه الظاهرة بالمعنى الدقيق ، إلا في الشعبة الخاصة بدراسة الأصوات (الفونيتيك).

أما في الشعبة الخاصة بالدلالة (السيمونتيك) فكثير مما كشفوه لم يصل بعد في دقته وضبطه ، وعمومه إلى المستوى الذي يستحق فيه اسم "القوانين "بسبب حركية اللغة الدائمة وتطور العلوم ، و المناهج ، و الوسائل .

و من هذا كله، فإن قضية التداخل اللغوي لم تستنبط لها بعد قوانين بالمعنى العلمي المعروف، وإنما وضعت لها بعض الأصول العامة، و التي يمكن الاعتماد عليها عند دراسة هذه الظاهرة اللغوية.

فالتداخل اللغوي لا يحدث إلا بعد صراع طويل، واحتكاك شديد إذ أنه قد ظهر في لغتنا العربية مثلا بعض المصطلحات نتيجة لهذا الاحتكاك و التي سنعرف البعض منها و لو بإنجاز.

1. الدخيل:

إن المراد بالدخيل كل ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم و إسلامهم و ما استعمله من جاء بعدهم من المولدين حتى يومنا هذا و هو أهم من المعرب (2) .

و يطلق على ما دخل اللغة العربية من اللغات الأعجمية سواء كان في عصر الاستشهاد أم بعده ،و سواء خضع عند التعريب للأوان و الأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع و سواء كان نكرة أم علما (3) ، و من أمثلة ذلك ألفاظ : الورد ، النرجس ، الياسمين ، المسك ، التوت ، الباذنجان ،الإبريق ،اللوبياء ...إلخ .

---

(1) علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ص 17.

(2) له استعمالات عديدة حديثا منها اللفظ الأعجمي الذي دخل العربية دون تغيير انظر علي عبد الواحد وافي :فقه اللغة ص 153.

(3) د/ عبد الرحيم عبد السبحان :المعرّب والدخيل في اللغة العربي (مع تحقيق الألفاظ الواردة في كتاب المعرّب للجواليقي) رسالة دكتوراه جامعة الأزهر 1977م ص 10.

2. المعــرّب:

و هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها و يطلق على المعرّب دخيل (1) ، أو هو اللفظ الدخيل أصلا أو الكلمة التي شاع استخدامها لدى العرب القدامى ، بعد أن أخذت النسج و الهيكل العربي ، وذلك بعد أن انتقص من أطرافها و تبدلت بعض حروفها ،وغيّر موضع النبر منها حتى صارت صورتها الجديدة شبيهة بصورة الكلمة العربية ، و سماها علماء اللغة بالمعرّب (2) .

و كذلك قول الجوهري: وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها تقول:عربته العرب وأعربته أيضا (3).

3- الأعجــمي:

هو الكلمة الدخيلة التي بقيت على صورتها الأصلية، و حافظت على صبغتها و قالبها وظلت قليلة الشيوع و الاستعمال في لغتنا العربية و أطلقت عليها هذه التسمية <<الأعجمي >> وكأنما أريد بهذا استبعادها على اللفظة الأصلية (4).

II- نواميس الصراع اللغوي وآثاره:

يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك و صراع و تنازع على البقاء و سعي وراء السيطرة و التغلب و تختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال (5).

---

(1) السيوطي :المزهر في علوم اللغة و أنواعها ج1 نشر و ضبط محمد أحمد جاد المولى وآخران (البجاوي ،أبو الفضل ابراهيم)ط1.إحياء الكتب العربية مصر–القاهرة (د–ت)ص212 .

(2) د/ علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 230.
نفس المرجع السابق .

(3) السيوطي المرجع نفسه ج1 ص 212.

(4) د/إبراهيم أنيس من أسرا اللغة ص 110.

(5) د/ علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 229 و ما بعدها .

و ينشأ هذا الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان :

الأول:أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله.

الثاني: أن يتجاور شعبان مختلفا اللغة ،فيتبادلا المنافع و يتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي و الثقافي(1).

وإليك نظرة موجزة عن كل عامل :

العامل الأول: نزوح عناصر أجنبية إلى البلد:

قد يحدث على أثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة ...أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع قد ينتهي إلى النتيجتين:

- ❖ أن تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان،قديمهم و حديثهم ، أصيلهم ودخيلهم .
- ❖ أن لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معا جنبا إلى جنب (2).

أ- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين:

و يكون ذلك في حالتين :

الأولى : أن يكون كلا الشعبين همجيا ، قليل الحضارة ، منحط الثقافة ويزيد عدد أفراد أحدهما عم الآخر زيادة كبيرة ،و بالتالي تتغلب اللغة ذات العدد الأكبر ،و لكن هذه النتيجة لا تحدث إلا إذا كانت اللغتان المتصارعتان من شعبة لغوية واحدة أو شعبتين متقاربتين (3) و الأمثلة التاريخية على ذلك كثيرة نذكر منها :

- ○ النورمانديون حينما أغاروا على انجلترا في منتصف القرن التاسع ميلادي و احتلوا معظم أقاليمها ، لم تلبث لغة الشعب المقهور أن تغلبت على لغتهم ،فأصبح جميع السكان يتكلمون الإنجليزية السكسونية ، وذلك لأن الانجليز كانوا أقل عددا من النورماندين ، ولم يكن لأحد الشعبين إذ ذاك حضارة و لا ثقافة راقية ، و كلتا هما من الفصيلة الهندية الأروبية .

---

(1) نفس المرجع السابق ص 230.

(2) د/ علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 230.

(3) نفس المرجع السابق .

○ ومثال آخر: أن الانجليز السكسونيين حينما نزحوا من أواسط أوربا إلى انجلترا لم تلبث لغتهم أن تغلبت على اللغات السلتية التي كان يتكلم بها السكان الأصليون ،وذلك لأن عدد السلتيين كان قليلا ،و كلا الشعبين كان همجيا ،وكلتا اللغتين تنتمي إلى نفس الفصيلة(1) .

الثانية: أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في كل من:

- ✓ حضارته وثقافته وآداب لغته.
- ✓ أشد منه بأسا و أوسع نفوذا .
- ✓ لا بد أن تقيم جالية بصفة دائمة يعتد بها من أفراده في بلاد الشعب المغلوب: و أن تمتزج بأفراد هذا الشعب.
- ✓ أن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين (2) و مثالا على ذلك: فقد نجم عن فتوح

العرب في آسيا و إفريقيا أن تغلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى ،وعلى اللغات القبطية، و البربرية ، و الكوشيتية ، فأصبحت اللغة العربية لغة الحديث و الكتابة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية ،و في مصر و شمال إفريقيا وجزء كبير من قسمها الشرقي المتاخم لبلاد حبشة ، مع أن الجالية العربية في هذه البلاد كانت أقل عددا من السكان الأصلين (3) ،و نذكر أيضا غزو الأنجلو ساكسون لبلاد الانجليز قديما و الذي قضى فيه على اللغة الكلتية * .

- ✓ و يشترط كذلك حصول زمن طويل يكفل الغلبة ونذكر من أمثلة ذلك:

الرومان الذين خضعوا لبلاد الجول (فرنسا وما إليها في القرن الأول ميلادي) و لكن لم يتم النصر للغتهم اللاتينية على اللغة السلتية التي كان يتكلم بها أهل هذه البلاد إلا حوالي القرن الرابع ميلادي (4) .

و مهما كانت قوة اللغة الغالبة ، فهي لا تخرج سليمة من هذا الصراع ، ذلك لأن طول احتكاكها بأية لغة أخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها .

و تختلف درجات التأثر حسب الصراع: فكلما طال أمد احتكاك اللغتين و كان النزاع بينهما عنيفا زادت درجات التأثر و كلما خفت مدة الصراع كانت المقاومة ضعيفة من جانب اللغة المغلوبة (5).

---

(1) نفس المرجع السابق ص 231.

(2) علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 232.

(3) نفس المرجع السابق .

(4) د/ ابراهيم أنيس :في اللهجات العربية ص 25.
د/ علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 233.

(5) علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 234.

فلطول الأمد الذي استغرقه الكفاح بين لغة الإنجليز السكسون بإنجلترا و لغة الفاتحتين من الفرنسين النورمانديين (الذين أغاروا على بلاد الانجليز في القرن التاسع الميلادي واحتلوا معظم مناطق انجلترا) ، و لشدة المقاومة التي أبدتها اللغة النورماندية المقهورة خرجت اللغة المنتصرة (الانجليزية) من هذا الصراع و قد فقدت أكثر من نصف مفرداتها الأصلية و استبدلت به كلمات من اللغة النورماندية المغلوبة ،واقتبست منها فضلا عن هذا مفردات أخرى جديدة .(1)

هذه بعض الحالات التي تقوى فيها لغة على أخرى وهناك حالات أخرى لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب و تكون فيما عدا الحالتين التاليتين :

أ. انحطاط المستوى الثقافي لدى الشعبين (ومع ذلك يقع التأثر).

ب. إذا كان الشعب المغلوب أرقى من الشعب الغالب في المستوى الثقافي و الحضاري، ولكن أكثر منه عددا

وفي مثل هذه الحالة تظل اللغتان متعايشتان معا جنبا إلى جنب كما حدث للاتينية و الإغريقية فالأولى كانت لغة الشعب الغالب و الثانية لغة الشعب المغلوب و التي كانت أرقى منها حضارة و ثقافة، وذلك لأن شرط التغلب هو رقى الشعب الغالب "أولا"(2)

والأمثلة على ذلك كثيرة : إذ أن اللغة التركية لم تقو على التغلب على لغة أية أمة من الأمم التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية بأوربا وآسيا وأفريقيا ، على الرغم من بقاء هذه الأمم مدة طويلة تحت سلطان تركيا ، وذلك لاختلاف فصائل اللغات (فالتركية من الفصيلة السامية –الحامية أو الهندية – الأوربية) ولأن الترك كانوا أقل حضارة و ثقافة من معظم الشعوب التي كانت تابعة لهم، ولقلة عدد جاليتهم في بلاد هذه الشعوب و لضعف امتزاجها بالسكان (3) .

و من هذا كله فمهما اجتمعت لغتان في بلد واحد فلا بد من تأثير كل منهما بالأخرى، سواء تغلبت إحداهما أم كتب لكلتيهما البقاء (4).

فالصراع مهما كان لابد أن يترك ندوبا و آثار في كلتا اللغتين و تختلف درجات التأثر و التأثير طبقا لقوانين الصراع اللغوي و الحضاري وظروفهما المحيطة به (5).

---

(1) نفس المرجع السابق .

(2) د/ عثمان طيبة: التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610) ص 29.

(3) علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 232.

(4) د/عثمان طيبة: التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610)ص 30.

(5) نفس المرجع السابق .

فالعربية مثلا تركت آثار قوية في اللغات الإسبانية (1) البرتغالية و في اللغة الفارسية (2) و في اللغة التركية (3) وجميع اللغات التي احتكت بها أو تصارعت معها سواء كانت من فصيلتها أو من فصائل مغايرة(4).

العامل الثاني: تجاور شعبين مختلفي اللغة:

يساعد هذا العامل على ايتاح فرص كثيرة للاحتكاك بين اللغتين إذ تشتبك هاتين اللغتين في صراع ينتهي إلى إحدى النتيجتين :

أ- حالات يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين.

ب-حالات لا تقوى فيها لغة على أخرى.

أولا: حالات يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين وهي تنحصر في حالتين:

الحالة الأولى:

إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيها ساكنوه ،وتضيق مساحته بهم ذرعا فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له و تكثر تبعا لذلك عوامل الاحتكاك و التنازع بين اللغتين و في هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة له ، على شريطة ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته ،و يتأكد انتصاره إذا كان أرقى من أهلها في هذه الأمور (5) ،كالذي حدث في تاريخ الصراع اللغوي بين اللغة الألمانية التي طغت على مساحات واسعة من المناطق المجاورة لها بأوربا الوسطى مثل (سويسرا،وتشيكوسلوفاكيا ،بولونيا ،والنمسا)(6).

---

(1) د/ وافي فقه اللغة ص 126. د/ إبراهيم السمرائي فقه اللغة المقارن ص 166 .
مجلة المعرفة عدد 192/191 عام 1978 ص 109–114.

(2) نفس المرجع السابق ص 33.

(3) د/ وافي علم اللغة ص 205.

(4) نفس المرجع السابق ص 233 .
د/وافي: فقه اللغة ص 123–127.

(5) علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 241.

(6) د/عثمان طيبة: التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610)ص 31.

الحالة الثانية:

إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور و في هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ على شريطة ألا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته ، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى منه في هذه الأمور (1).

و الأمثلة التاريخية لذلك كثيرة فقديما تغلبت اللغة العربية –في عصور ما قبل الإسلام–على اللغات اليمنية القديمة بحكم الجوار والنفوذ و الرقي ،وحديثا تغلغل النفوذ الفرنسي والإسباني و الإيطالي و الإنجليزي في المناطق المجاورة وغير المجاورة والمستعمرات في جنوب إفريقيا وشرقي آسيا ،مما أدى إلى تغلب اللغة

الإنجليزية و الفرنسية على لغات تلك الشعوب التي خضعت للنفوذ السابق الذكر...إلخ(2) .

و في كلتا الحالتين السابقتين لا يتم النصر غالبا لإحدى اللغتين إلا بعد أمد طويل يبلغ أحيانا بضع قرون و المنتصر فيها لغته لا تخرج سليمة من هذا الصراع إذ أنها مع طول احتكاكها باللغة الأخرى تتأثر بها في بعض مظاهرها وخاصة في مفرداتها .

ثانيا: حالات لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب

و في هذه الحالة لا تقوى أحد اللغتين التغلب على الأخرى ،إذ أنهما تبقيان معا جنبا لجنب فتحدث فيما عدا الحالتين المشار إليهما في الفقرة السابقة و هما :

أ. وجود نسبة النمو في أحد الشعبين .

ب. عدم تغلغل نسبة النفوذ السياسي لأحدهما أو الاقتصادي (3) و يدخل في هذا الباب معظم العلاقات بين

اللغات المتجاورة في العصر الحاضر فالجوار بين فرنسا وانجلترا و ألمانيا وأسبانيا و البرتغال لم يؤد إلى تغلب لغة شعب منها على لغة شعب آخر لأن احتكاك لغاتها لا ينطبق على حالة من الحالتين اللتين يحدث فيهما التغلب بالمجاورة ، ولهذا السبب نفسه لم يؤد الجوار بين الفارسية و العراقية و التركية و الأفغانية إلى تغلب لغة منها على لغة أخرى رغم مرور آلاف السنين من الجوار و الصراع (4) .

---

(1) د/ وافي فقه اللغة ص 241.

(2) عثمان طيبة: التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي (510–610)ص 32.

(3) نفس المرجع السابق .

(4) د/علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 245 .

(*) على من أن فرنسا لم تشترك اشتراكا صريحا إلا في المرحلة الأخيرة من هده الحرب (من سنة 1635–1648).

هذه أهم عوامل الصراع الغوي عموما و هناك عوامل أخرى كثيرة تتيح الفرص للاحتكاك بين اللغات غير أنها أقل شأنا من هذين العاملين وأضعف منهما أثرا من أهمها :

1. اشتباك شعبين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد إذ أن هذا الصراع ينقل إلى لغة كل شعب منها آثارا من لغات الشعوب الأخرى، ومن أمثلة ذلك:

- احتكاك الألمانية والفرنسية و الإنجليزية في الحربين العالميتين الأخيرتين قد نقل إلى كل لغة منها مفردات من اللغتين الأخيرين.
- حرب الثلاثين التي نشبت بين حماة البروتستانتية و حماة الكاثوليكية و امتدت من سنة 1618 إلى سنة 1648 ،أتاحت فرصا كثيرة للاحتكاك بين الفرنسية و الألمانية (*) ،فنقلت إلى كل منهما بعض مفردات من الأخرى.
- حروب فرنسا مع ايطاليا قد نقلت إلى الفرنسية كثيرا من الكلمات المتعلقة بشؤون الحرب (مع ايطاليا) والفنون الجميلة وما إلى ذلك من الأمور التي كانت اللغة الايطالية أوسع ثروة فيها من اللغة الفرنسية ونقلت كذلك إلى ايطاليا عددا غير يسير من الكلمات الفرنسية.
- الحروب الصليبية قد نقلت إلى كثير من اللغات الأوربية و بخاصة إلى اللغة الفرنسية، كثيرا من مفردات اللغة العربية ونقلت كذلك إلى بعض لهجات الأمم العربية بعض كلمات أوروبية.

2. توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة، وذلك أن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر وتمتزج بمتن لغته، وكثرة الاحتكاك التجاري (1).

بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثارا من اللغة الأخرى (2) .

3. توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة، فإن ذلك ينقل إلى لغة كل منهما، وبخاصة إلى لغة الكتابة آثارا كثيرة من الأخرى، وهذه الآثار لا تقف عند حد المفردات، بل تتجاوزها أحيانا إلى القواعد و الأساليب.
4. و من الأمثلة على ذلك : أن اللغة العربية في العصر العباسي و بخاصة لغة الكتابة ،قد انتقل إليها من خلال هذا الطريق كثير من آثار اللغتين الفارسية و اليونانية ،فلغة الكتابة بمصر في العصر الحاضر سواء في ذلك لغة العلوم و الآداب و لغة الصحافة ، قد انتقل إليها عن هذا الطريق كثير من آثار اللغات الأوربية، وبخاصة الإنجليزية و الفرنسية (3).

---

(1) د/علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 245 .

(2) علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 248.

(3) د/عثمان طيبة : التداخل اللغوي في الشعر الجاهلي ص 34.

غير أن علاقة هذه العوامل و ما إليها بتطور اللغة و ارتقائها ،أشدّ كثيرا من علاقتها بالصراع بين اللغات ،فهي تتيح الفرص لاقتباس بعضها عن بعض و تبادلها المفردات و القواعد و الأساليب ،بدون أن يحدث بينها صراعا جديا ، أو تحمل إحداها على محالة التغلب على الأخرى(1) .
إذا فالآثار واضحة في تبادل المفردات و المصطلحات مند القديم إلى يومنا هذا وهو مفيد لترقية اللغات ، و أهم ناحية يظهر فيها هذا التأثر هي الناحية المتعلقة بالمفردات كما سبقت الإشارة إلى ذلك ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات ، و يكثر اقتباسها بعضها من بعض فتقتبس معظم مفرداتها أو قسما كبيرا منها عن غيرها : كما فعلت التركية مع الفارسية و العربية والسريانية مع اليونانية ، والفارسية مع العربية ...و هلم جرا(2) .

و أما القواعد وأساليب الصوت فلا تنتقل في الغالب من لغة إلى أخرى إلا بعد صراع طويل بين اللغتين، و يكون انتقالها إيذانا بقرب زوال اللغة التي انتقلت إليها و اندماجها في اللغة التي انتقلت منها(3).

و لهذا تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها ، فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها ،ومن ثم نرى أن الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدة لغات فتتشكل في كل لغة منها بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية ومناهج نطقها (4) .

و كثيرا ما ينال معنى الكلمة نفسه تغييرا أو تحريفا عند انتقالها من لغة إلى أخرى فقد تنحط إلى درجة وضعية في الاستعمال فتصبح من فحش الكلام و قد تسمو إلى منزله راقية فتعتبر من نبل القول ،فالانجليزية قد أخذت عن النورماندية أكثر مما أخذته عن أية لغة أخرى ،وكذلك اللاتينية قد اقتبست من الإغريقية و هلم جرا فالمفردات التي تقتبسها لغة ما عن غيرها من اللغات يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغات أو برزوا فيها أو فيها أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها، فمعظم ما انتقل إلى العربية من اليونانية يتصل نواح مادية أو فكرية امتاز بها الفرس و اليونان وأخذها عنهم العرب (*).

---

(1) نفس المرجع السابق .

(2) علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 253.

(3) نفس المرجع السابق .

(4) نفس المرجع السابق ص 254 .

(*) من أشهر المفردات التي انتقلت من الفارسية إلى العربية : الكوز ،الإبريق ، الطبق ، ,من أشهر ما أخذته العربية من اليونانية بعض مصطلحات الطب و الفلسفة و المنطق و العلوم الطبيعية و أسماء بعض المعادن و الوظائف ...إلخ .

و تتألف معظم المفردات التي أخذتها الإنجليزية عن النورماندية من كلمات دالة عن معان كلية وألفاظ تتصل بشؤون المائدة و الطهي ، و الطعام ، و قد انتقل إلى اليونانية و منها إلى اللاتينية كثير من الكلمات الفينيقية المتصلة بشؤون الملاحة و البحرية ،ذلك لأن الفينيقيين قد سبقوا غيرهم من الشعوب في هذا المضمار

و انتقل إلى اللاتينية كثير من الكلمات الإغريقية المتعلقة بالمصطلحات الفلسفية و الدينية وذلك لبراعة الإغريق في ميدان الفلسفة و لأن الدين المسيحي قد انتشر بفضلهم في شرق الإمبراطورية الرومانية ووسطها(1) وأما لغات الفصيلة السامية نذكر مثلا الآرامية إذ يقول **الأب هنري لامنس اليسوعي** في مقال له :<< من عجيب الأمور أن انتشار لغة الآراميين بلغ على عهد السلوفيين مبلغا عظيما فأصبحت اللغة السائدة في كل آسيا السامية أعني في سوريا ومابين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب ،وكان المسلمون يدرسونها لكثرة فوائدها......>> (2)

و من هذا كله نخلص إلى نتيجة مفادها أن أثر الصراع اللغوي يؤدي بالضرورة إلى ترقية اللغات كما ذكرنا سابقا .

فاحتكاك اللغات بعضها مع بعض لا تخرج منه اللغة سليمة فهي تتأثر دائما باللغة الأجنبية الأخرى حتى و لو كانت اللغة الغالبة.

---

(1) علي عبد الواحد وافي :علم اللغة ص 255.

(2) د/ ابراهيم السمرائي : فقه اللغة المقارن ص 247.

المــبحث الثانـــي:

فيما يعرف به "المتداخل "

يعرف المتداخل من الفصيح بأمور كثيرة منها :

أولا : على مستوى الأصوات :

يلاحظ أن العربية بمختلف لغاتها قديما ، و لهجاتها حديثا ، قد استعارت "أصواتا "أو تركتها على حالها ، أو أبدلتها ، و هو كثير في هذا المجال من كل لغات المثاقفة ،سامية أو هندو- أوروبية .

و كانت إحدى العقبات أو الإشكاليات الكبرى في عملية التعريب و النقل على مر الأزمنة و العصور ،وأكثر تعقيدا ،وذلك أن بعض أصوات هذه الأمم و الشعوب إما مفقود في اللسان العربي وإما ثقيلة المخارج ،وإما لا تأتلف مع كثير من أصواتهم العربية ،فحاولوا على مر العصور ،و في مختلف اللغات العربية أن :

1- يحددوها

2- يتصرفوا فيها بطرائقهم و على مناهجهم.

3- أن يتركوا بعضها لعدم ضرورة و قرب مخرجه، و سهولة طرقه ودورانه في ألسنتهم -غير الفصيحة – على الخصوص.

كأصوات:

1- الجيم الخالية من التعطيش (الفارسية و الهندو/أوروبية): كورب=جورب.

2- الباء المهموسة (P)⁽¹⁾ .

3- الفاء المهجورة (U) .

4- الشين الفارسية (دشت =دست).

5- الباء اليونانية و الرومانية (B) التي أبدلت بالغين العربية في كثير من الحالات .

6- الكاف (C.K) اليونانية .

7- الهاء الفارسية .

8- الكاف الفارسية .

9- بعض الشوارد .

10- إبدال (ز) سينا في "مهندز" ومشتقاتها .

---

(1) د/إبراهيم أنيس :الأصوات الغوية .ط4.مكتب /الإنجلو المصرية .القاهرة .1971 ص .

و كان واجبا –عليهم، أن يتصرفوا، أمام هذه الظواهر الصوتية بالتغيير و الإبدال و القلب، والإلحاق بأصواتهم و أبنيتهم، (فاستبدلوها بأصوات، عربية (1)، لتكون أقرب إلى طبيعة النطق العربي وأصوات العربية).

1- فالجيم غير المعطشة، أبدلت جيما معطشة أو كاف أو قافا أو قل:حرفا مترددا صوته بين هذه الأصوات الثلاثة نحو:جورب التي أصلها في الفارسية كورب(2).

2- أبدلوا الصوت الفارسي (ب:P) :أي الباء المهموسة (فاء): فقالوا : في **برند** الفارسية ، **فرندا** (العربية المعربة)، أو برندا في لغة أخرى .

3- الفاء المهجورة – U – أبدلوها واوا (3).

4- أبدلوا الشين الفارسية و الآرامية و السريانية و العبدية (شلوم) –سينا ،فقالوا :**دست** في **دشت** الفارسية بمعنى الصحراء .قال أبو عبيدة :>>العرب يعربون الشين سينا يقولون **نيسابور** وهي **نيشابور** ، و كذلك **الدشت** يقولون **الدست** <<(4) أو السين الآرامية والعبرية في "سهر" (آرامي) بمعنى "شهر"و "ساطان " العبرية بمعنى " شيطان" ،فأبدلتها بالشين العربية و هو كثير و شائع .

5- أبدلو C=K الكاف ،قافا ، و لاسيما في الألفاظ اليونانية مثل "كتاب"Poitica بوطيقا "الأرسطو،وكلمة إقليم التي أصلها KLIMA(5) ،و منها كلمة (Climat) : المناخ ، الجو.

6- وجد العرب أن بعض الكلمات الفارسية المنتهية بالهاء تقلب الهاء فيها حين تجمع ،إلى تلك الجيم الخالية من التعطيش في حالات معينة نحو:"بندة" جمعها الفارسي"بندكان" أي "عبد" و"عبيد" لذا عمدوا إلى المفرد من بعض الكلمات ،فعرّبوه على أنه ينتهي بالجيم ، فقالوا في "كوسة " كوسج"...إلخ.

7- التحول الصوتي :وهو ظاهرة طبيعية تحدث في جميع اللغات و قد حدثت في لغة أهل المدينة مثل :"شطرنج" التي تحولت إلى الأشترنج "(6).

---

(1) د/محمد فهمي حجازي اللغة العربية عبد القرون .ط1.القاهرة 1978م.ص 97.

(2) د/صبحي الصالح ،دراسات في فقه اللغة .ط4.دار العلم للملايين :بيروت 1970م.ص319.

(3) د/ صبحي الصالح .المرجع السابق .ص319.
عبد الرحيم عبد السبحان : المعرّب و الدخيل في اللغة العربية ص 53.

(4) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ص 275.

(5) د/ محمود فهمي حجازي : اللغة العربية عبر القرون ط1 القاهرة عام 1974 م ص75.

(6) الجاحظ : البيان و التبيين ج1 ط2 تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الحانجي مصر 1961م ص19–20.

و قد اهتم علماء اللغة بهذه الكلمات الدخيلة و المتداخلة أحيانا، ووضعوا لها علامات و ضوابط تعرف بها، وسميت تلك الألفاظ بالمعرّبة.

أو المعرّبة (1)، و التعريب كما قلنا سابقا، هو: نقل اللفظ من المعجمية إلى العربية و يجب أن يتوفر في هذا اللفظ أو هذه الألفاظ شرطان أساسيان لكي يطلق عليها اسم المعرّب وهما:

1/ أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف ،و تغير في البناء حتى صار كالعربي قال سبويه:<<...لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف العربية >>(2) .

2/ أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد و ذلك بأن يرد في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف وكلام العرب الذين يحتج بكلامهم، و يمكن أن نعرض ما قيل حول تلك الضوابط و علاماتها فيمايلي:

علامات الدخيل و المتداخل و ضوابطه :

قال أئمة اللغة: تعرف عجمية الاسم بوجوه هي:

- ✓ **النقل:** إذ يقوم بعملية النقل أحد أئمة العربية (3).
- ✓ **خروجه عن أوزان الأسماء العربية** :نحو إبريسم فمثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي .
- ✓ **ائتلاف الحروف**:أي يمكننا معرفة الدخيل بائتلاف حروفه، فقد يتكون من حرفين متنافرين لا يجتمعان كلام العرب (4)و هي نوعان:

الأول : حروف لم تجتمع في كلمة عربية البتة .

الثاني: حروف تجتمع في كلامهم، غير أنها تلتزم ترتيبا خاصا في تأليفها، و ورودها في كلمة بغير هذا الترتيب يدل على أنها دخيل.

---

(1) عبد الرحيم عبد السبحان : المعرّب و الدخيل في اللغة العربية ص 7 .

(2) سبويه أبو بشر عمر و بن عثمان : الكتاب ج1 ط1 تحقيق ونشر عبد السلام محمد هارون (د.بلد) دار القلم 1966 م ص35.

(3) عبد الرحيم عبد السبحان : المعرّب والدخيل في اللغة العربية ص14.

(4) نفس المرجع السابق ص15 .

مثل :

3–1. أن يكون أول اللفظ (نون ثم راء نحو"نرجس ")،فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية ،"كنرس" ، و"نرسيان" ...إلخ و من النوع الثاني "نورج" .

3–2. أن يكون آخره (زاي بعد دال) ، نحو "مهندز"فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية ،ذكر صاحب الصحاح :أن "مهندز" هو الذي يقدر مجاري الأبنية ،و هو معرّب ، فصيروا الزاي سينا فقالوا :مهندس لأن ليس في كلام العرب زاي قبلها دال(1).

3–3. أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو :الصولجان ،والجص ،و الإجاص ،وصهريج ،وضجة(2)...إلخ.

وذكر الأزهري في التهذيب معقبا على من قال: أن الجيم و الصاد مستعملان ومنه : جصص الجرو :إذا فتح عينه، وجصص فلان إناءه إذا ملأه ،والضج :ضرب الحديد بالحديد.

3–4. أن يجتمع فيه "الجيم "و "القاف"(3) نحو "المنجنيق" و "الجرموق"الذي يلبس فوق الخف ،والجوسق : (القصر)، وجلق، (موضع بالشام ، و قيل : دمشق)، و الحولق : و عاء و الجهلاق : الطين و البندق .

قال الفرابي: " الجيم و القاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ألا أن تكون معربة أو حكاية صوت ، نحو: الجردقة (الرغيف)".

و ذكر صاحب المزهر ،أن ابن دريد قال :" لم تجمع العرب ،الجيم و القاف في كلمة إلا خمس أو ست".

3–5. أن يكون خماسيا أو رباعيا عاريا من حروف الذلاقة(4) ، فإنه متى كان عربيا فلا بد أن يكون فيه شئ منها :قال صاحب المعرب :" فإذا جاءك مثال خماسي أو رباعي بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة فاعلم أنه ليس من كلامهم " مثل : سفر جل قد عمل باستثناء عسجد (5)

---

(1) عبد الواحد وافي :فقه اللغو.نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع .ط2 .2000م .ص200.

(2) عبد الرحيم عبد السبحان .المعرب و الدخيل في اللغة العربية .ص17.

(3) عبد الرحيم عبد السبحان المرجع السابق ص 15.

(4) د/ ابراهيم أنيس من أسرار اللغة ص116 .200.

(5) الجواليقي أبو منصور : المعرّب من كلام الأعجمي على حروف المعجم تحقيق و نشر أحمد محمد شاكر ط2 دار الكتب عام 1969 ص60.

3–6. ذكر الفرابي في ديوان الأدب :<<الجيم و التاء لايجتمعان في كلمة من غير حرف ذولقي ،و لهذا السبب ، ليس الجبت (الصنم ،الكاهن)من محمص العربية "(1) .

3–7. الجيم و الطاء قال الفرابي :" الجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية واحدة ، ولهذا السبب كان الطاجن و الطيجن معربين أومولدين لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي " (2) .

3–8. الدال و الذال : قال البطليوسي في شرح الفصيح :" لا يوجد في كلامهم دال بعدها ذال ، إلا قليل ، ولذا أبى البصريون أن يقولوا : " بغداد بإهمال الدال وإعجام الثانية ومثل الدّاذي (أي شراب) ففارسي لا حجة فيه " (3) .

3–9. لا تجتمع الزاي و الذال مع السين إلا في مثل تلك الكلمة المعربة ساذج (4).

3–10. الإبدال، و من مذاهب العرب في استعمال الأعجمي أنهم كانو كثيرا ما يلجؤون إلى الإبدال فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما أبدلوا بعد مخرجه أيضا .

و الإبدال لازم،لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم ، وربما غيروا البناء من الكلام الأعجمي سواء أكان فارسيا أم يونانيا أم هنديا ..إلى أبنية العرب ، و هذا التغيير يكون بإبدال حرف أو حرفين ، أو زيادة حرف أو نقصان و حذف حرف أو إبدال حركة بحركة أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن ، قال ابن دريد:<<قال الأصمعي العرب تجعل الظاء طاء ألا تراهم سموا الناطور ناطور و الناظر الناطر :حافظ الزرع"(5)، قال الجواليقي :"العرب تخلط فيما ليس من كلامها" يعني تخلط الكلمات الأعجمية في نطق حروفها في أبنيتها بما يوافق لغتها حفظا لألسنتهم لكنه العجم وقال ابن فارس " حدثني علي بن أحمد الصاحبي قال :سمعت ابن دريد يقول :"حروف لا تتكلم العرب بها إلا ضرورة ، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها ، وذلك كالحرف الذي بين الباء و الفاء مثل :بور إذا اضطر ،قالوا :فورا بلد بساحل بحر (الهند) معرب :بور " (6) .

---

(1) عبد الرحيم عب السبحان المعرب و الدخيل في اللغة العربية ص 16.

(2) عبد الرحيم عب السبحان المرجع السابق ص 15.

(3) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ص 275.

(4) د/ ابراهيم أنيس من أسرار اللغة ص112.

(5) ابن دريد: جمهرة اللغة ط1 بغداد مكتبة المثنى (د.ت)ص 280 نقلا عن الجواليقي : المعرب ص 382.

(6) ابن فارس الحسين أحمد :الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها المكتبة اللغوية العربية ت ح/تقديم مصطفي الشويمي (دط) مؤسسة أ .بدران بيروت 1963 م ص225. عبد الرحيم السبحان / المعرّب والدخيل في اللغة العربية ص 59–60 .

و أيد السيوطي ذلك فقال :" وهذا صحيح لأن بور ليس من كلام العرب ، فلذلك احتاج العربي عند تعريبه إياه أن يصيره فاءا"(1) .

و ذلك صاحب االمزهر أن بعض العلماء:" الحروف التي يكون فيها البدل في المعرب عشرة " (2).

أ. خمسة لا يطرد إبدالها: وهي السين، الشين، العين، اللام و الزاي.

ب. خمسة يطرد إبدالها : و هي الكاف ، الجيم ، القاف ، الباء و الفاء .

أمثلة على الإبدال:

1. إبدال الكاف جيما، كورب:جورب، فارسي معناه / قبر الرّجل.
2. إبدال الهمزة عينا : إشمائيل :إسماعيل ، الشين سينا .
3. إبدال الزاي لاما : قفشليل : كفجلاز(4) .
4. أبدلوا أصواتا كثيرة منها (النون بالراء، الخاء بالحاء ، الجيم بالصاد أوالشين ، التاء بالطاء ، الشين بالزاي ، الألف بالعين ...إلخ).
5. إبدال الزاي صادا ، البوزي : البوصي(5) ، و العكس ، الزيق :الصيق، و المعنى : الريح .
6. إبدال الضاد ذالا : قال أبومحمد البطليوسي في كتابه (الفرق):" لم يقع في كلام العرب إبدال الضاد ذالا إلاّ في قولهم : نبض العرق ، فهو نابض ، و نبذ فهو نابذ لا أعرف غيره " (6) .

ثانيا : من جهة التراكيب :

الأول:

لم ير أحد من الثقاة ، كلمة عربية مبينة من (الباء ، السين والتاء) فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل مثل : بستان :فارسي معرب(7) و الجمع بساتين .

---

(1) السيوطي : المزهر في علوم اللغة.ج1 ص 272.

(2) السيوطي : المرجع السابق ص 274.

(3) الجواليقي . المعرّب ص 56.

(4) الجواليقي المرجع السابق ص.ن.

(5) المرجع السابق ص. 102–259 .

(6) السيوطي : المزهر في علوم اللغة.ج2 ص 94.

(7) السيوطي : المزهر في علوم اللغة.ج1 ص .ص 101–102 .

وكذا "بست"بالفتح و الضم ، بفتح و سكون السين هو السيد ،و ما فوق العنق و بضم و سكون السين(بلد بسجستان معروف)، و ذكر صاحب المعرب: أن أحسن أمثلة العرب ما بني من الحروف المتباعدة المخارج، وأخفها حروف الذلاقة (1) ولهذا لا" يخلو الرباعي أو الخماسي منها إلا ما كان من "مسجد".

فإن السين أشبهت– النون– للصفير الذي فيها، و الغنة التي في النون(2) .

الثاني:

قالوا : ليس لهم كلمة عربية صحيحة آخرها "ذال" و أولها "ضاد" أو "ظاء" بل و لا "سين" إلا في المعرب، و لهذا قالوا : أن "الأستاذ ليس بعربية (3) وكذلك كلمة "أسبذ"(4)– فارسي عربه الشاعر العربي الجاهلي " طرفة بن العبد" و الأصل "أسب" و هو ذكر البراذين ، وقيل : الفرس بالفارسية اسمه "أسب"و عند التعريب زادوا فيه ذالا.

الثالث:

لا يوجد أصلا في اللغة العرب الذال أو السين أو الظاء في أول كلمة آخرها ثاء مثلثة(5) .

الرابع :

قال ابن سيده"ليس في كلام العرب "شين"بعد لام في كلمة محضة، " الشينات" في كلام العرب قبل " اللامات"(6) .

الخامس:

قال أبو عبيدة :" العرب يعربون " الشين " "سينا " يقولون : نيسابورو هي "نيشابور" و كذلك "الدشت" يقولون دست " (7) .

---

(1) الجواليقي . المعرّب ص 60.

(2) د/ عبد الواحد وافي .فقه اللغة ص. 116–200 .

(3) الجواليقي . المعرّب ص 73.

(4) الجواليقي . المرجع نفسه. ص 87.

(5) الفيروز أبادي :القاموس المحيط ج1 ط2 مطبعة الباني الحلبي مصر 1952 ص 143 .

(6) ابن سيده علي بن اسماعيل : المحكم و المحيط تح/عبد الستار فرح ط1 مطبعة الباني الحلبي مصر 1958م نقلا عن السيوطي : المزهلا ص 275.

(7) الجواليقي . المعرّب ص 269.

وقال نصر الدين بن محمد بن أبى الفتح في كتابه أوزان الثلاثي :<< شين العربية، سين في العبرية فالسلام شلام و شلوم ، و اللسان لشان ، والاسم ، اشم>> (1).

السادس :

قال صاحب كتاب أوزان الثلاثي :<<ليس في العربية تركيب ،(ب.ق.م)و لا (ب.م.ق) و لا (ق.ب.م) و لا (ق.م.ب) و لا (م.ب.ق) و لا (م.ق.ب) فلذلك كان (البقم معربا) وهو لفظ فارسي و معناه : صبغ أحمر و قد تكلمت به العرب قال العجاج : كمرجل الصباغ جاش بقمه (2)

السابع :

قال ابن درستويه في شرح الفصيح :<<ليس في كلام العرب اسم آخره "واوا" أوله مضموم فلذلك لما عربوا–خسروا –وبنوه على : (فعلى) (بالفتح) في لغة ، و فعلى (بالكسرة)في أخرى وأبدلوا" الكاف"فيه "بالخاء" علامة لتعريبه فقالوا : كسرى >> (3) .

الثامن:

ليس في كلام العرب بناء من (ج.ر.م.ن) إلا ما اشتق من المرجان (4).

ثالثا : على مستوى القواعد و الأوزان :

أولا: القواعد:

من ناحية القواعد استطاع علماء الصرف و النحاة منذ عهد مبكر ،و كان الخليل و سيبويه ، من الأوائل الذين بحثوا في ذلك و وضعوا مجموعة من الأصول التي يعرف بها الاسم الأعجمي من كلام العرب و ألفاظهم (5) .

قال سيبويه في جمع ما كان من "الأعجمية " على أربعة أحرف و كسر عل مثال (مفاعل) و زعم الخليل أنهم يلحقون جمعه " الهاء" إلا قليلا فقالوا : كيالجة ونظيره في العربية "صيقل" و "صياقلة"(6).

---

(1) السيوطي : المرجع نفسه ص.ن .

(2) السيوطي : المرجع نفسه ج2 ص91 .

(3) السيوطي : المرجع نفسه الجزء نفسه ص 103 .

(4) عبد الرحيم عبد السبحان / المعرّب والدخيل في اللغة العربية ص 18.

(5) د/ خديجة الحديثي ، ابنية الصرف في كتاب سيبويه .ط1 مكتبة النهضة .بغداد 1995م ص.333.

(6) سيبويه الكتاب ج 2.ص 206.

و أضاف علماء الصرف فقالوا" الأسماء المعربة في الصرف و تركه على ضربين (1):

1. أحدهما، لا يعتمد بعجمته، وهو ما أدخل عليه "لام" التعريف مثل: الديباج، الديوان....الخ
2. ثانيهما ،لا يعتمد بعجمته ، و هو ما لم يدخلوا عليه "لام" التعريف مثل : موسى ،عيسى ...إلخ

و يمنع الاسم من الصرف للعملية مع "العجمة" بشرطين :

أ. أن يكون علما في أصله الأعجمي مطلقا و هو غير العربي.

ب. أن يكون "رباعيا" فأكثر نحو: يوسف، إبراهيم، إسماعيل وإن لم يتحقق الشرط بأن كان الاسم غير

مستعمل في أصله الأعجمي "علما" و نقله العرب إلى لغتهم و استعملوه "علما" فإنه يمنع من الصرف ، وإذ لم يستعملوه "علما" و إنما نقل إلى لغتهم في أول الأمر على أنه "نكرة " ثم جعلوه"علما" بعد ذلك لم يمنع من الصرف ليس بعلم في اللغة الأجنبية و نقله العرب إلى لغتهم أول الأمر على أنه "علم "كالكلمة الفارسية التالية: "مخبدار"و هي اسم جنس لتاجر المعادن وكذلك الكلمة الرومية "قالون" و هي اسم جنس للشئ الجيد.

و الكلمتان في اللغة الأجنبيتين اسما جنس و ليستا علمين و قد نقلتهما إلى لغتهم علمين في أول استعمالهما،و لذا امتنع صرفهما.

ومثال آخر فيما ليس "علما" في اللغة الأجنبية و نقله العرب إلى لغتهم "نكرة" أول الأمر –لا علما-:

ريباج ،لجام، فيروز،...فكل من هذه الكلمات اسم جنس يدل على معنى المعروف به ، وقد نقلتها العرب كذلك أول الأمر و لذا لا يجوز منعه من الصرف (2) .

---

(1) الجواليقي المعرب ص 53. الأسماء المعربة في الصرف .

(2) عباس حسن : النحو الوافي ج4 ط1، دار المعارف . القاهرة عام 1963 م ص 185 .

ثانيا: الأوزان:

1. افعل :

لم يأت في كلام العرب (1) على وزن –افعل– إلا سبعة أحرف (2) :أسحل ، أشكل (ضربان من الشهر)، أثمد ، أجرد (نبت) ، و أنقض ،وأحبل (اللوبيا في لغة اليمن* و أصمت (الأرض القفر).

2. افعليل :

ما جاء على وزن "افعليل "ليس من كلام العرب مثل :إبريسم (3) .

3. تفعال :

قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات :

(ليس في كلام العرب اسم على "تفعال" ، إلا أربعة أسماء ،و الخامس نختلف فيه ،يقال :تبيان ، ويقال لقلادة المرأة ،تقصار ،و تشعار، وتبراك(موضعان)، و الخامس : تمساح ، وتسمح أكثر و أفصح)(4).

4. فوعلاء :

قال الأندلسي في المقصور و الممدود : فوعلاء بنية لم توجد في كلام العرب إلا معربة من كلام المعجم : مثل : أورباء (اسم) ، بوياء (البازي)جودياء (الكساء بالنبطية) لوبياء(5)

5. فاعول :

ماجاء على وزن "فاعول" نحو :طالوت ،جالوت، صابون ،قابوس ،ليس من كلام العرب ة يرى بعض الباحثين.

أن وزن فاعول ، فاعيل ، فاعال من أقدم الأوزان العربية ،... وأن فاعول بتطورها ولدت فعول>>(6).

---

(1) الثعالبي فقه اللغة وأسرار العربية ط1 مكتبة الحياة –بيروت (د–ت) ص 224 .

(2) السيوطي المزهر ج2 .ص 91 .

(3) محمد المبارك فقه اللغة و خصائص العربية ط2 دار الفكر بيروت 1979 ص 103.

(4) السيوطي المرجع نفسه ج2 .ص 92

(5) السيوطي المصدر و الجزء نفسهما ص 118 .

(6) محمد المبارك فقه اللغة و خصائص العربية ص 142.

6. فعلاء :

ليس في أبنية العرب "فعلاء" ممدودة بكسر الأول غير مصروف إلا أن تجعله أعجميا مثل :سيناء ، و الفتح أجودسيناء (1).

7. فعلل :

العرب لا تعرف في لغتها وزن "فعلل" إلا في كلمة "درهم" و بعض الكلمات الأخرى التي ألحقوها بأبنيتهم (2) فالدرهم ألحقوه بهجرع ، واسحاق و يعقوب بيربوع ، و الدينار بديماس(3).

8. فعالان:

قرر علماء الصيغ أن وزن"فعالان"أجنبي في لغتنا العربية مثل :خراسان (4).

9. فاعيل :

كما أنهم قرروا أن وزن "فاعيل "غير عربي مثل:آمين ، وهابيل و قابيل ..إلخ(5)

10. فاعل (بضم العين):

نحو :آجر و كابل وآنك.

و قد قيل في ترجمة آنك و منهم من يقول الآنك فاعل و ليس في العربي فأل بضم العين(6).

11. فعالل : نحو :

سرادق و جوالق ،قال الراغب في السرادق :<< فارسي معرب و ليس في كلامهم اسم مفرد ثالثة ألف و بعده حرفان>> (7) .

---

(1) الزبيدي مرتضى :تاج العروس من جواهر القاموس (د.ط) منشورات مكتبة الحياة(د.ت) م 9 ص 245.

(2) د/ ابراهيم أنيس :من أسرار اللغة ص 112 .

(3) الجواليقي المعرب ص 56.

(4) د/ علي الواحد وافي :فقه اللغة ص 162–200.

(5) عبد الرحيم السبحان / المعرّب والدخيل في اللغة العربية ص 18.

(6) محمد المبارك فقه اللغة و خصائص العربية ص 401.

(7) عبد الرحيم عبد السبحان / المعرّب والدخيل في اللغة العربية ص 18

وقال ابن دريد : **(**ليس في كلامهم **(**ج.ر.م.ن**)** إلا ما اشتق من المرجان و لم أسمع له بفعل **(**متصرف **)** (1).

12. فعليل :

ليس من كلام العرب "فعليل" نحو "أبريز"، إبريق" (2).

و من هنا يتضح أن العرب غيروا الأصوات و بناء الكلمات و الألفاظ الدخيلة عند التعريب لتوافق الأبنية العربية .

و لا يعني هدا أنهم غيروا كل شئ با لم يستطيعوا في كثير من الأحوال التغيير و اخضاع اللفظ إلى البناء العربي فتركوه على حاله كمثل :خرم ،خرسان ، الكركدن ...إلخ

و خلاصة القول :

أن خروج الكلمة عن الأوزان والأبنية العربية تدل على أنها ليست من الكلام العربي ، وهي كثيرة يمكن الباحث التعرف على هويتها بسرعة إذا اكتسبت السليقة العربية و عن طريق القياس و الضوابط و الاشتقاق و الذوق الذي هو الأساس في فهم البيان العربي .

فالكلمة الدخيلة تبدوا بارزة كالصخرة الصماء في عرض النهر ،فتكبر في أذنيك و تثقل في ليلنك إذا كنت صاحب ذوق فني لغوي بخلاف الألفاظ العربية التي تبدوا حلوة لذيذة ، سلسة ، كأنها السحر المبين .

---

(1) عبد الرحيم عبد السبحان المرجع السابق ص 18

(2) الثعالبي فقه اللغة وأسرار العربية ص 224 .

المبحث الأول: نتائج احتكاك اللغة العربية بغيرها من اللغات:

أولا : احتكاكها بأخواتها الساميات :

إن اللغة العربية في الجاهلية و صدر الإسلام و ما بعده قد أتيحت لها الكثير من الفرص للاحتكاك بأخواتها الساميات على اختلاف مجوعاتها و فروعها .

و لكن درجات الاحتكاك و التأثر بهده اللغات قد اختلفت تبعا لاختلاف العلائق التي كانت قائمة بين العرب و غيرهم من الشعوب السامية في الشمال و الجنوب (1) كما ذكرنا ذلك سابقا و قد اشتبكت هده اللغات في صراع عنيف بعضها مع بعض و كان **أولها** هو :

صراع الآرامية :مع اللغات الأكادية و التي قضت عليها في أوائل القرن الرابع (ق.م) كما اشتبكت مع اللغات الكنعانية و استطاعت أن تصرع العبرية في أواخر القرن الرابع (ق.م) و الفينيقية في القرن الأول (ق.م) (2).

أما ثانيها : هو صراع اللغة العربية مع اللغات اليمنية و اللغات الحبشية و الذي انتصرت فيه اللغة العربية في عهد قوتها و ازدهارها و كان ذلك قبل الإسلام .

و **الصراع الثالث** هو صراع العربية مع الآرامية إذا استطاعت العربية أن تصرع الآرامية على اختلاف لهجاتها و خضوع مناطق العراق و الشام للمسلمين (3) و لم يفلت من اللغة العربية عدا لغات بعض المناطق المعزلة و هكذا كانت نهاية الآرامية و لاسيما السريانية على يد العربية و نهاية اللغات اليمنية و الحبشية على يدها كذلك .

و سيتضح من العروض التالية عن تلك النهايات التي كان لها الأثر البالغ في موضوع "التداخل اللغوي " و تسرب الألفاظ السامية و غير السامية إلى العربية و العكس و سنمثل لذلك باللغات اليمنية القديمة والآرامية مركزين على السريانية كونها لغة الثقافة دون غيرها من اللهجات الآرامية الأخرى وكذلك احتكاك العربية باللغات الغير ساميات و اللغات الهندوأوروبية.

---

(1) د/ عبد الواحد وافي /علم اللغة ص201–202 .
د / عبد الواحد وافي /فقه اللغة ص 3

(2) المرجع السابق صفحات (29–39–47)
حسن ظاظا : الساميون و لغاتهم ط1 دار النهضة بيروت عام 1971 م ص 19 و ما بعده .

(3) جرجي زيدان الفلسفة اللغوية (د/مراد كامل) دار الهلال عام 1978 ط2 ص50 .

I. احتكاك العربية باللغات اليمنية القديمة و تغلبها عليها :

لقد أتاحت المجاورة بين العربية و اللغات اليمنية القديمة فرصا كثيرة للاحتكاك اللغوي وذلك من خلال عدة طرق *، فاشتبكت معها في صراع استغرق زمنا طويلا على الرغم من صلات القرابة اللغوية وما كان بين الشمال و الجنوب من علائق اقتصادية و سياسية و على الرغم من الاتصال الدائم بين القبائل المهاجرة من اليمن إلى الجزيرة كقبائل (خزاعة الأوس و الخزرج) التي امتزجت فيما ب بإخوانهم عرب الجزيرة فأصبحت تتكلم العربية و تكتب بها الشعر و النثر....إلخ(1)

إذ أن اللغة العربية في هدا العصر كانت أرقى كثيرا من اللغة اليمنية ثقافة وآدابا و أغزر مفردات و أدق قواعد وأقدر منها في مجال التعبير و كان النفوذ العربي في نواحي التجارة و السياسة و الثقافة و الأدب و الدين قد أخد حينئذ يتغلغل في بلد اليمن التي كانت في دور انحلال كبير.

غير أن اللغة العربية قد نالها الأخرى في ألسنة أهل اليمن بعض التحريف في أصواتها و مفرداتها و قواعدها (2) و قد أصابها هدا التحريف في ألسنتهم تحت تأثير لهجاتهم القديمة فنشأ من جراء هدا في بلاد اليمن لهجة عربية تختلف بعض الاختلاف عن لهجات الشمال في بعض مظاهر الصوت و الدلالة و القواعد و المفردات و مثال هد الأخيرة أن اليمنيين كانوا يسمون "الذئب" القلوب بكسر القاف و سكون اللام ، و الأصابع ، الشناتر ، و الصديق ، الخلم .

و من مظاهر الاختلاف في قواعد : أداة التعريف فقد كانت "أم" عند أهل اليمن إذ يقولون في " ليس البر في الصيام في السفر" ليس أمبر في أمصيام في أمسفر"(3) .

غير أنه لم ينل اللغة العربية بهده البلاد في ميادين الآداب و الكتابة ما نالها من تحريف في ميادين المحادثة بل ظلت خالصة فصيحة لا تكاد تختلف في شئ عن عربية أهل الشمال (4) .

---

* كالتجارة و الهجرة و مختلف العلائق.

(1) د/ علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ص 63.

(2) د/ علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ص 63.

(3) نفس المرجع السابق ص 64 هامش رقم 01 .

(4) نفس المرجع السابق ص 64 و علم اللغة ص 236 .

II. احتكاك العربية مع الآرمية وتغلبها عليها:

إن القبائل الآرامية كانت تتنقل منذ القرن الخامس عشر (ق.م) في الصحراء المتاخمة لمنطقة "ميزوبوتاميا" ما بين النهرين، وقد نزحت بعض هذه القبائل إلى بلاد سوريا وفلسطين حوالي القرن 15 (ق.م) والعراق، واستقرت في المناطق المجاورة للكنعانيين(1).

واللغة الآرامية هي لغة سامية(2)، انقسمت في بداية العهد المسيحي إلى قسمين:

1- آرامية غربية ومن لهجاتها: اليهودية، السامرية، الفلسطينية، المسيحية، النبطية.
2- آرامية شرقية ومن أهم لهجاتها السريانية(3)، التي كان لها أثر كبير في نقل الثقافة اليونانية إلى اللغة العربية، فقد كانت آنذاك بمثابة الجسر الذي عبرت عليه ثقافة ومعارف لغات الأمم الأعجمية(اليونانية، الرومانية، الفارسية) إلى اللغة العربية وخاصة اللغة اليونانية التي أثرت فيها كثيرا.

يقول الدكتور عبد الرحيم عبد السبحان: "... وقد تأثرت اللغة السريانية باللغة اليونانية تأثرا غير قليل، حتى أن رموز حركاتها الثلاثة مأخوذة من الحروف اليونانية، وقد تشعبت بالكلمات اليونانية خصوصا فيما يتعلق بالمصطلحات المسيحية، ولذلك فإن كثيرا من الكلمات اليونانية دخلت في العربية عن طريق السريانية"(4) مثل: تخوما(5) واسماعيل، واسرائيل، اسحاق، الياس ويونس، وفرعون، أو عن طريق اللغة العبرية.

- وعن طريق السريانية عرف العرب قديما، والمسلمون فيما بعد فلسفة الإغريق والثقافة الإغريقية، وقد كانت السريانية هي اللغة السائدة في كل آسيا السامية، ومما يدل على مكانتها المرموقة، ان المسلمين كانوا يتدارسونها لكثرة فوائدها، إذ قيل عنها: "... ومن عجيب الأمور أن انتشار لغة الأرامين* بلغ على عهد السلوقيين مبلغا عظيما، فأصبحت اللغة السائدة في كل آسيا السامية... وقد بلغ امتداد هذه اللغة إلى أقاصي الشرق في الصين شمالا، وفي الأقطار الهندية جنوبا ...الخ "(6).

---

(1) د/علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص46.

(2) حسن ظاظا ،الساميون ولغتهم ،ص189.
عبد الرحيم عبد السبحان، المعرب والدخيل في اللغة العربية، ص49.

(3) نفس المرجعين السابقين الأول ص119 ،والثاني ص 49.

(4) عبد الرحيم عبد السبحان، المعرب والدخيل في اللغة العربية، ص 50-51.

(5) نفس المرجع السابق ص 51-62.

*يعني بها السريانية لا الأرامية، لأنها تعتبر لهجة من لهجاتها والتي كانت سائدة آنذاك وبشكل واسع في هذه المناطق

(6) د/ ابراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ص 248.

والمعروف ان السريانية هي صاحبة النفوذ الثقافي إلى أن جاء الإسلام وقويت اللغة العربية بقوة الإسلام، وأخذت تقتحم السريانية وجميع لهجات الآرامية الأخرى، في الغرب والشرق، حتى قضت على الآرامية وجميع فروعها، وانقرضت الآرامية بعد الفتح الإسلامي من لغة التخاطب في معظم مناطق الشام حوالي القرن السابع الميلادي(1).

وقد لقيت اللغة العربية في صراعها مع الآرامية ولهجاتها المختلفة، وخاصة السريانية مقاومة عنيفة،

فاستغرق الصراع طويلا، وبسبب هذا الأخير تأثرت العربية بلغة السكان الأصليين فأصابها كثير من التخريف والدخيل في الأصوات والمفردات، بسبب تأثير اللهجات الآرامية وخواصها الصوتية، والتكوين الطبيعي لأعضاء النطق، واختلاف البيئة طبيعيا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا ولاسيما في العراق والشام، بحيث أنها أخذت منها عددا من الألفاظ والمصطلحات مثل:

الآسل(2): الطيب

البيدر(3): موضع الدرس

السهر(4): القمر

الشهر(5): اسم هلال

التامور(6): سرياني معناه صبغ أحمر، موضع السر

الصير(7): إذ لم يتخذ من اسمك

اليم(8): البحر

عيسى(9): بالكسر اسم عبراني أو سرياني جمع عيسون وتضم سينة وتكسر سينة كوفية.

---

(1) عبد الرحيم عبد السبحان: المعرب والدخيل في اللغة العربية ص49.

(2) أدي شير الكلنداني: الألفاظ الفارسية المعربة ط1 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت عام 1908م ص16.

(3) نفس المرجع السابق ص32.

(4) الجواليقي: المعرب ص 246.

(5) نفس المرجع السابق ص255.

(6) الجواليقي: المعرب ص 133، والسيوطي: المزهر ج 1 ص 282.

(7) الجواليقي: المصدر نفسه ص 264 هامش رقم 02.

(8) الجواليقي: المصدر نفسه ص 453.

(9) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ج 2 ص 242.

ومما تقدم يمكن القول، إن الآرامية عامة، والسريانية خاصة كان لها أثر غير قليل في اللغة العربية، ولاسيما في مجال الألفاظ والمصطلحات، وقد استفادت اللغة العربية من ألفاظ آرامية سريانية، وفارسية ويونانية التي نقلت عن طريق السريانية إلى العربية منذ أقدم العصور ولاسيما بعد الإسلام وانتصار العربية.

وقد امتد زحف العربية وأثرها إلى مناطق أبعد، فاقتحمت على لغات الأمم الآرية والطورانية(الفرس، الهنود، الأتراك، الأندلسيون....إلخ) وبفضل الإسلام ونتيجة الفتوحات استولت العربية على لغات هذه البلدان، وفي عقر دارها.

ولاسيما بعد أن قرئ اسم الله في البيوت والمساجد، وفتح الله الأفئدة للإسلام والقرآن، ودخل الناس في دينه أفواجا، أفواجا وكان لزاما أن يقرؤوا العربية التي نزل بها الكتاب والتي بدونها لا يفهم الدين.

فاحتلت العربية –بفضل القرآن الكريم خاصة– لديهم مكانة مقدسة إذ أنها أثرت فيما يقرب مائة لغة(1) ولهجة

من لغات هذه الأمم، والدليل على ذلك:

- أن الكثير من الألفاظ الإسلامية ما تزال تلفظ حتى يومنا هذا في الهند، إيران، موسكو، اسطنبول، وغيرها ومن هذه الألفاظ نذكر: الله، الإسلام، قرآن، محمد، رسول، مؤذن، مسجد، هجرة، عرب، أمير، جمل، صقر، غزال، مسك، زرافة، جبر، صفر، كحول ... إلخ.

ثانيا: احتكاك العربية بغير الساميات:

لقد احتك العرب منذ عصور سحيقة بأمم كثيرة، عن طريق التجارة وتبادل المنافع، وعن طريق المجاورة والهجرة والحروب، فأثروا وتأثروا بغيرهم من اللغات.

ولقد استمر تأثير العرب في لغات المم التي امتزجوا بها في صدر الإسلام، ثم اتسعت الفتوح بعد ذلك وتجاوزت حدود العالم الداخلي العربي إلى الخارج، ففتحت إيران عام(652هـ)، والهند في القرن السابع، وأفغانستان وتخومها في القرن الثامن، وفي بداية القرن التاسع دخلت تركستان، ونشر تجار العرب وايران المسلمون الدين الإسلامي.

---

(1) الأب رافائيل نخلة: غرائب اللغة ص 127.

وهكذا انتشر الإسلام، وامتد نفوذ العربية في كثير من بلاد آسيا، وتجاوزها إلى إفريقيا فيما بعد، حيث فتحت العرب شطرا كبيرا مما يسمى الآن السودان والمغرب العربي، واسبانيا وجزءا من بلاد فرنسا، فقد أدت تلك الفتوحات الإسلامية إلى تأثير العربية في كثير من لغات العالم الخارجي ونذكر من ذلك:

- بعض الكلمات ذات الأصل العربي والتي نقلت إلى اللغة الفرنسية نوردها في الجدول التالي: (1)

أصل الكلمة في العربية	الكلمة في الفرنسية
قهوة Kahua –	✓ Café
قميص Kamiss –	✓ Chemise
الكيمياء EL Kimia –	✓ Chimie
رمضان Ramdane –	✓ Ramadan
سبحة Sabha -	✓ Sebkha
سكر Socor –	✓ Sucre
مطرح Matrah –	✓ Matelas
الجبر El djabr –	✓ Algèbre

وكما أن اللغات الأخرى أخذت واستفادت من اللغة العربية، فكذلك هذه الأخيرة وجدت نفسها بحاجة إلى هذه البلدان الأخرى وإلى نظمها السياسية والاجتماعية، فالتفتوا إلى تعريب ما كانوا بحاجة إليه من هذه العلوم والأنظمة.

فكان تعريب الدواوين في العصر الأموي على عهد الملك بن مروان:

أ- ديوان العراق:(2) عرب هذا الديوان من الفارسية إلى العربية على يد **(صالح بن عبد الرحمان)**.

ب–ب– ديوان خراسان: وقد عرب في عهد هشام بن عبد الملك، وبعد خمسة وعشرين عاما من تعريب ديوان العراق.

---

(1) Le sit de Djamila, users, antrasite be/ppoisse/documents/arabic.htm

(2) مصطفى نظيف: من مقال بعنوان: نقل العلوم إلى اللغة العربية مجلة مجمع اللغة ج7 عام 1948 ص 242.
ابراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية (دط) دار المعارف مصر 1970م، ص 135.

جــ- ديوان الشام(1) ومصر: عرب هذا الديوان على عهد عبد الملك بن مروان، وديوان مصر على عهد ابنه الوليد، بناءا على مشورة أخيه (عبد الله) والي مصر آنذاك، فقد حول من الرومية إلى العربية، بالإضافة إلى ما عرب من شتى العلوم والفنون التي احتاجت إليها العربية أثناء احتكاكها بمختلف هذه اللغات.

ثالثا: احتكاك العربية باللغات الهندية الأوربية:

وسنقتصر بالحديث في هذا الجانب على آثار احتكاك العربية مع كل من الفارسية واليونانية والهندية.

I. آثار الاحتكاك بين العربية والفارسية: في الجاهلية وصدر الإسلام:

كانت اللغة الفارسية أكثر اللغات الإنسانية احتكاكا باللغة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام، إذ أن الفارسية تنقسم إلى قسمين:

أ- الفارسية القديمة (الفهلوية أو البهلوية)

ب-الفارسية الحديثة

واللغة الفارسية التي احتكت باللغة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام هي الفارسية القديمة، يقول عبد الرحيم عبد السبحان: " إن اللغة الفارسية التي كانت تعاصر العصر الجاهلي وصدر الإسلام هي اللغة الفهلوية وليست الفارسية الحديثة، وكانت الفهلوية* تختلف عن الفارسية الحديثة اختلافا يسيرا "(2).

---

(1) نفس المرجع السابق، ص 136.

* عبد الرحيم عبد السبحان: المعرب والدخيل في اللغة العربية ،ص 23-24 من أهم وجوه الخلاف: أن الفهلوية تنتهي بكاف في بعض الكلمات بينما حذفت في الفارسية الحديثة مثل ديباك ـــــ ديبا وعند التعريب قالت العرب (ديباج)، وبعض أسماء المواضيع بالفهلوية تنتهي (بغين) والفارسية (بزاي).
وجود (هاء) في الفهلوية واختفاؤها في الفارسية الحديثة ولا سيما في صدر بعض الكلمات من مثل: (هنداز) في الفهلوية، و (أنداز) في الفارسية الحديثة، إلى غير ذلك من وجوه الخلاف.

(2) نفس المرجع السابق، ص 23.

إذ أن العرب قد أخذوا في هذا العصر ألفاظا غير قليلة من اللغة الفهلوية منها ما عرب نهائيا، ومنها ما طرأ عليه تغيير طفيف من حيث الأصوات والنبر...الخ، كما استفادت العربية أيضا من الفارسية الحديثة ولا سيما بعد أن فتح المسلمون بلاد الفرس.

كما أن اللغة الفارسية قد تأثرت أيضا باللغة العربية في الألفاظ والأساليب والقواعد...إلخ.

وهذا نموذج تطبيقي لبعض الكلمات الفهلوية التي استخدمتها الفارسية الحديثة، ثم انتقلت إلى العربية بعد تعريبها فصارت كالعربية بعد تطور مرحلي نوردها في الجدول التالي:

الفهلوية	الفارسية الحديثة	العربية
ديباك	ديبا	ديباج
بالوتك	بالوده	فالونج
هنداز	انداز	هنداز او مهندس
هندام	اندام	الهندام(1)

- في صدر الإسلام:

في عهد عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– فتح المسلمون بلاد فارس وانتصروا على الفرس، ونشر العرب الفاتحون في بلاد فارس تعاليم الإسلام و اللغة العربية (لغة القرآن والدين)، وحلت الحروف العربية محل الفارسية لاضطرار الفرس إلى تعلم اللغة العربية ليفهموا القرآن، إلى أن جاء القرن الأول من الخلافة العباسية (132–232هـ) والذي امتاز بمايلي:

أ– من الوجهة السياسية: قوة نفوذ الفرس وتوليهم زمام الأمور ولاسيما في عهد البرامكة، الذين كانت لهم الغلبة في إدارة شؤون الخلافة.

ب– من الوجهة الفكرية: انعقاد مجالس الحوار والمناقشة بقصور الخلفاء، وتحت إشرافهم، فشجعوا الأدباء والشعراء والعلماء، فازدهرت الثقافة وبلغت شأوا عظيما.

جـ– امتازت بقوة سلطان الشيعة، وتغلب من حب المعتزلة(2)، ولم يكن سلطان الفرس مقصورا على التدخل في شؤون الحكم فقط، بل إنهم كانوا في طليعة المؤلفين(3) والكتاب والشعراء.

---

(1) عبد الرحيم عبد السبحان: المعرب والدخيل في اللغة العربية ص24–25.
(2) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج1 الفصل الثاني والثالث
(3) نفس المرجع السابق ص 164 وما بعدها.

ومن يستطيع أن ينكر دور هؤلاء في الترجمة لمختلف العلوم والفنون، وما يتصل بالعربية من لغة وأدب، وقرآن وحديث، وشريعة ومنهم معظم الأئمة في التفسير والفقه، وأكثر الأطباء والعلماء.

ولعل هذا القول هو أكبر دليل على ذلك: "... من الغريب لواقع أن حملة القلم الإسلامي أكثرهم العجم إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في مرباه و مشيخته مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربي "(1).

فقد كان من الطبيعي وقد امتزجت الثقافتان(2) العربية والفارسية أن يحدث صراع بينهما لم تقو فيه إحداهما على الأخرى لعدم توفر شروط الغلبة، فقد توفر شرط واحد للعربية وهو الامتزاج، ولكنه غير كاف ولكن استطاعت العربية أن تحتل مكانة لدى الفرس، فقد حلت مكان الفارسية في كثير من الأمور، فاستخدمها الأدباء والشعراء الفرس، وأخذوا كثيرا من المفردات والآيات والأحاديث والحكم والأمثال...

ولا يتسع المجال للتحدث بالتفصيل عن مدى تأثر الفرس بالعربية والعكس(3).

فورود الكلمات الفارسية في العربية كثيرة، والكلمات العربية في الفارسية كثيرة أيضا، وللألفاظ الفارسية الدخيلة بوجه عام عدة خصائص(4) أهمها:

1. أنها قليلة لا تكاد تذكر بجانب الكلمات الأصلية، لأنها دخلت العربية بعد أن نمت واستكملت كيانها في عهود قوتها.
2. أن كل ما أخذته العربية كان من طائفة السماء وبعض الصفات، بخلاف الفارسية التي أخذت الحروف العربية و أوزان الشعر...
3. أن هذه الأسماء كانت من أنواع خاصة، كأسماء نباتات أو حيوانات أو معادن أو آلات أو مأكولات وملابس ... الخ.
4. على أن العرب بما طبعوا عليه من مرونة لغوية، كانوا كثيرا ما يشتقون من هذه السماء أفعالا مثل: زركش، كهرب، مغطس ...
5. استعار العرب بعض ألفاظ لها نظائر في لغتهم، إما لخفتها وإما ليدل على سعة إطلاعهم واتصالهم بالفرس.
6. أن معظم هذه السماء والألفاظ خضعت في أصواتها وقواعدها الصرفية للعربية-عدا بعض الشواذ-.
7. أدرك العرب وهم يترجمون، أنهم ينقلون عن شعوب عرفت بالمهارة والاختصاص في استعمال المدلولات.

---

(1) حامد عبد القادر: قصة الأدب الفارسي ج1، ط1 مكتبة النهضة الفجالة، مصر عام 1951م ص107.

(2) د/ جعفر شهيمي من مقال له بعنوان: لقاء الأدب العربي والأدب الفارسي، مجلة المعرفة عدد 92/91 عام 1973 ص 29-36.

(3) نفس المرجع السابق ص 33 وما بعدها، و د/عبد المنعم محمد حسنين: قواعد اللغة الفارسية ، مكتبة الأنجلو مصرية ط1 عام 1978 ص 07.

(4) حامد عبد القادر: قصة الأدب الفارسي، ج1، ص194.
أحمد أمين: ضحى الإسلام ج1 ،ص175.

ومن الألفاظ التي أخذها العرب من الفارسية في عصور الاحتجاج(1):

أسماء آنية	أسماء أقمشة
الكوز	الابريسم
الابريق	الديباج
الطست	السندس
الخوان – الاخوان	الإستبرق
الطبق	
السكرجة والسمور	

أسماء جواهر	أسماء خبز وحلوى	
الياقوت	السميذ	اللوزبنج
الفيروزج	الكعك	الجوزبنج
البلور	الجردق	الفالونج

---

(1) السيوطي: المزهر في علوم اللغة ج2 ص 279.
الفيروز أبادي: قاموس المحيط ج2، ص196.
الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية ص 198.

أسماء أفاويه(1)	أسماء رياحين	أسماء طيب
الدارصيني	النرجس	المسك
الفلفل	البنفسج	العنبر
الكروبا	النسرين	الكافور
القرفة	السوسن	القرنفل
الزنجبيل	الياسمين	الصندل
الخلنجان	الجلتار	الجوز
	المرزنجوش	اللوز

أسماء صناعية	أسماء حربية
الدولاب	الخندق(2)
الميزاب	العسكر

وهناك أيضا ألفاظ عديدة في مختلف العصور نذكر منها:

البهرمان، الدست، الطيجن والطاجن(3)، التنور، الطور، الجاموس، المغنطيس، الصولجان(4)، البند، الزرنيخ، الدينار(5)، الدستور، القسطاس(6)، الباز(7)، الباذنجان، البريد(8)، البرزخ(9)، البستان(10)، البنفسج(11)، الديوان(12)، السندس(13)، الشطرنج(14)، العسكر(15)، الياسمين(16).

---

(1) الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية ص 198–199.

(2) الجواليقي المعرب ص268، السيوطي: المزهر ج2 ص279.

(3) نفس المرجع السابق ص 269، السيوطي: المزهر ص 280.

(4) الجواليقي ص261 والسيوطي: ص282.

(5) الفيروز أبادي: قاموس المحيط ج1 ص 31.

(6) الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية ص119
الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 258

(7) أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة ص15.

(8) نفس المرجع السابق ص16.

(9) أدي شير ص 19.

(10) الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية ص199.
أدي شير ص 22.

(11) الثعالبي ص 198 وأدي شير ص 23.

(12) الجواليقي: المعرب ص 282.

(13) نفس المرجع السابق ص 225 والثعالبي ص 198.

(14) الجواليقي: ص 257.

(15) نفس المرجع السابق ص 279.

(16) الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية ص 198، والجواليقي ص 404.

II. آثار احتكاك العربية باليونانية الرومانية في الجاهلية والإسلام:

لقد أدرجنا هنا اليونانية واللاتينية كونهما من فصيلة واحدة(1) ونشأتا في منطقة تكاد تكون واحدة.

1- اليونانية:

وهي إحدى لغات الهندو-أوربية، موطنها الأصلي بلاد اليونان، ثم انتشرت بشكل واسع في الشرق الأوسط، ولاسيما على عهد فتوحات الاسكندر الكبير (356-324 ق.م) هذه الفتوحات التي أخضعت الشرق الأوسط للحكم اليوناني، وظلت كذلك حتى بعد موته، عندما قسم مستعمراته إلى أربعة من قواده أشهرهم:

بطليموس* وسلوفس الذي كانت سوريا من نصيبه، فأسس المملكة السورية في القديم والتي سماها -أنطاكية-(2) وكانت من أهم المراكز الثقافية اليونانية، وقد ذكرت في الشعر العربي القديم لدى زهير بن أبي سلمى، وامرؤ القيس .. وهذا دليل على اتصال العرب باليونان وانتقال الأسماء اليونانية إلى اللغة العربية في العصر الجاهلي.

2- اللاتينية:

وهي إحدى لغات الهندو-أوربية أيضا، موطنها الأصلي -ايطاليا- وكانت اللغة الرسمية للإدارة في المستعمرات الرومانية كسوريا منذ عام (64 ق.م) إلى الفتح الإسلامي، وقد ظلت اليونانية السابقة تشتبك في صراع مع اللاتينية بعد الغزو الروماني لمستعمرات اليونان حيث تغلبت اللاتينية في النهاية على الرومانية(3)، وقد نتج عن هذا الصراع أن تأثرت كل منهما بالأخرى، ولكن أثر اليونانية على اللاتينية كان أقوى، وكان العرب يطلقون على الكلمات التي تسربت من اللغتين لفظة -رومية- ومن هذه الألفاظ: الأرطبون السجلاط، القسطار، القراميد، الإسفنط، الإصطفلين ... الخ وهذه الكلمات منها اليونانية الأصلية ومنها اللاتينية الأصلية.

قال عبد الرحيم عبد السبحان : " فالكلمات الثلاثة الأولى من اللاتينية والثلاثة الأخرى من اليونانية "(4).

وقد دخلت الكلمات اليونانية أو اللاتينية إلى العربية منذ القديم عن طريق سوريا المجاورة، وعن طريق التجارة، والاحتكاك المباشر وغير المباشر.

---

(1) د/علي عبد الواحد وافي: علم اللغة ص 198-199.
*كان من نصيبه بعد التقسيم بلاد مصر
(2) الجواليقي: المعرب ص 43.
(3) عبد الرحيم عبد السبحان: المعرب والدخيل في اللغة العربية ص 43.
(4) نفس المرجع السابق ص44.

➢ في صدر الإسلام:

لم يفتح العرب بلاد اليونان(1) بيد أنهم اتصلوا بهم قبل ذلك في الجاهلية عن طريق التجارة، وعن طريق العراق والشام (سوريا، لبنان، فلسطين) ومصر –قبل الإسلام وبعده– فالمعروف أنه بعد ستة عشر عاما بعد الهجرة فتح العرب هذه الأقاليم*.

وقد كانت أغلب هذه الأقاليم خاضعة للحكم الروماني، وكانت الثقافة اليونانية هي الثقافة السائدة في تلك العصور، وخاصة في عهد –الاسكندر المقدوني– بعد أن فتح بلدان كثيرة في آسيا وإفريقيا وكان ذلك من أهم أسباب انتشار الثقافة اليونانية في هذه البلدان.

وظلت الثقافة اليونانية تنمو في هذه المدن وتتسرب إلى الشرق وخصوصا عندما فتح المسلمون مدينة (جند يسابور) وجدوها أحد منابع الثقافة اليونانية.

وقد كانت حركة الترجمة في العصر الأموي مقصورة على العلوم العملية(2) مثل: الطب، وكانت أغلب المحاولات فردية لاهتمام الأمويين بالفتح، خلافا على ما صار في العصر العباسي إذ اهتم عمر بن عبد العزيز في الدولة الأموية بصناعة الطب، وشجع الباحثين واختار أحسن الأطباء وقربهم إليه.

وزاد الاهتمام بالعلم بعد ذلك في عهد الخليفة الثاني– أبو جعفر المنصور– الذي يعتبر أول من اهتم بحركة الثقافة والترجمة في مختلف العلوم والفنون، وازدهرت أكثر على عهد الخلفاء الرشيد، المهدي، والمأمون.

ولا يفوتني أن أشير إلى أن الثقافة اليونانية تسربت عن طريق السريانية، التي كانت واسطة بين الثقافة اليونانية والعربية فالسريانيون عندما اتصلوا بالعرب كانوا أول البادئين بنقل هذه الكتب من السريانية إلى العربية وشرحها وتفسيرها.

---

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج1 ص 262 وما بعدها.

(2) الأب رافائيل نخلة: غرائب اللغة ص 258.

سلامة موسى: ماهي النهضة؟ مكتبة المعارف، بيروت، عام 1962 ط1 ص 104–105.

*فتح العرب الشام عام 638م مصر عام 640م، الإسكندرية عام 652م

وفي ذلك يقول أحمد أمين: "... على كل حال فسر النساطرة واليعاقبة كثيرا من كتب اليونان ونقلوها من هذه اللغة إلى اللغة السريانية فلما اتصلوا بالعرب كانوا هم أيضا البادئين بنقل هذه الكتب من السريانية إلى العربية وشرحها"(1).

وبعد هذا الامتزاج الذي حدث بين هذه اللغات كان لزاما أن تتسرب بعد هذا الصراع ألفاظ يونانية غير قليلة إلى العربية إذ قام العرب بتعريب هذه الألفاظ(2) فسجلت العديد من الملاحظات نذكر أهمها فيمايلي:

1. كثيرا ما أضيفت همزة إلى الألفاظ المبتدئة بحرف ساكن مثل: أسطول–اسفنج–اسكيم–اقليم– اكليرس.
2. حرف(3) (CH) اليوناني الذي يلفظ كالخاء أو بما يشبه الشين يتحول في لغتنا إلى شين مثل: أبرشية–أفشين– شياق.
3. حرف (K) الملفوظ كالكاف، كثيرا ما يصير (قاف) في العربية مثل: فندق– قانون– قرميد– قنديل–اسقف ...الخ.

وأغلب ما أخذته العربية من اليونانية ينحصر في أسماء آلات الرصد، والجراحة، وبعض مصطلحات الطب، والفلسفة والمنطق، أسماء المعادن، والوظائف، فن العمارة ...

---

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج1 ص63.

(2) الأب رفائيل نخلة غرائب اللغة العربية ص 250.

(3) نفس المرجع السابق ص 251.

نذكر من أدوات البناء والموازين وأسماء الأقمشة والجواهر(1) مثل:

القبرس:(أجود النحاس)
البطريق: القائد
القيطون: البيت الشتوي
القنطرة(2)
الترياق(2)
البستار
القرميد
القسطاس(2): الميزان
القنطار(2): اثنا عشر ألف أوقية
السجنجل: المرآة
البرجد: كساء غليط مخطط
اسطرلاب
اسطول
أسنف
اقليم
الماس
انجيل
بيطار
درهم
ماليغوليا

الياقوت
القيراط
الاسفنط(2)
الأوقية
الأفيون(3) معرب إيبون
البطاقة

رطل
جغرافيا
موسيقى
هيولي
قانون
سجل
طاووس
عربون
ناموس

البلغم
القلنج: مرض(2)
البرقوق
اللوبيا
الترسس
الفردوس
النقريس: مرش(2)

فانوس
فلسفة
فندق
قالب
زبرجد
قرطاس
قرنبيط
قولنج أو قلنج

---

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام ص 251
د/علي عبد الواحد وافي: علم اللغة ص 255 وفقه اللغة ص 201.

(2) الثعالبي:فقه اللغة وأسرار العربية ص 199.

(3) أدى شير: الألفاظ الفارسية المعربة ص24.

ومن الكلمات اللاتينية التي دخلت على العربية منذ اتصال العرب بالرومان واليونان مايلي:

الصابون
الاسطبل
الدينار
الفرن
القيصر

البطريق
البلاط(1)
المنديل
القنديل
الأوقية

الميل
البرقوق
الكلس(2)
الصراط(وقد وردت في القرآن الكريم)

إلى غير ذلك من الكلمات اليونانية واللاتينية الدخيلة في الشعر والنثر العربي، والطب، والهندسة، والفلك، والفلسفة... والتي يصعب إحصاؤها، وتتبع تاريخ انتقالها وتعريبها في مختلف العصور.

III. آثار احتكاك اللغة العربية والهندية:

لقد اتصل العرب بالهنود منذ عصور سحيقة في القدم، وذلك عن طريق التجارة، ويرجع هذا الاتصال إلى ثلاث فترات:

1- في الجاهلية:

كان اتصال العرب بالهنود على ثلاثة طرق تجارية(3):

أ. طريق بري:

وهو الذي يصل الهند بالجزيرة العربية وبأهم المراكز التجارية آنذاك (سمرقند-دمشق-بغداد).

ب. طريقان بحريان:

أحدهما ينتهي إلى موانئ الخليج العربي، وثانيهما يدور حول بلاد العرب جنوبا وينتهي إلى موانئ البحر الأحمر، وكانت العرب على علاقات تجارية مع شعوب البلدان المجاورة كفارس، والحبشة، وكانت البضائع الهندية تصل إلى أسواق هذه البلدان وتجتازها إلى الأسواق العربية، عن طريق اليمن، وعمان، والبصرة، وحضرموت(4).

ومن هنا يتضح أن الهنود كانوا على صلة بالبلاد العربية منذ القديم وذلك عن طريق التجارة(5).

---

(1) هذه الكلمة تعريب « Platuim » بلاتيم وهواسم المقر الرسمي للامبراطور الروماني على (تل بلاتين)

(2) عبد الرحيم عبد السبحان: المعرب والدخيل في اللغة العربية ص 48.

(3) سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص 16.
أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت عام 1972 ط1 ص 117.

(4) د/سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص 180.

(5) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج1 ص 229-231.

2- أما في الإسلام:

فقد تأخر فتح الهند لأسباب غير أن العرب حاولوا معرفة الهند قبل فتحها، وكان ذلك في عهد عثمان بن عفان(1)، ولما غزا المسلمون الهند بقيادة-الحجاج محمد بن بلقاسم- أيام الوليد، فتحوا جزءا كبيرا منها والمعروف باسم (السند) عام 91هـــ، فأخذ المسلمون يتوسعون فيها، فوجدوا حضارة الهند والتي أخذوا منها ما كانت العربية بحاجة إليه من العلوم والفنون، والصناعات، وآداب اللغة السنسكريتية وخاصة الرياضيات(2) والطب والنجوم، والأدب، والفلسفة، والتصوف...

ففي الحساب مثلا: قدم الهنود خدمات جليلة للإنسانية وذلك باختراع نظريات في علم الحساب، والجبر والهندسة(3) .

حيث يقول **الجاحظ** : " أما الهنود فوجدناهم يقدمون في النجوم والحساب ولهم الخط الهندي خاصة، ويقدمون في الطب، ولهم أسرار الطب وعلاج فاحش الأدواء خاصة، ولهم خرط التماثيل ونحت الصور بالإصباغ تتخذ في المحارب ... ومن عندهم جاؤوا الملوك بالعود الهندي الذي لا يعدله عود... ومن عندهم خرج علم الفلك "(4) .

ويقول أيضا: "ومن مفاخرهم أن الصيارفة لا يولون أكيستهم وبيوت صروفهم إلا السند وأولاد السند لأنهم وجدوهم أنفذ في أمور الصرف، وأحفظ وآمن ...الخ"(5).

وفي مجال الأدب واللغة والحكمة نقل إلى العربية كثير من أسماء المؤلفات الهندية إلى العربية مثل: كليلة ودمنة، كتاب السندباد الكبير، والسندباد الصغير، كتاب السند هند (فلك)(6)، وكتاب الأركند، وكتاب الأرجبهر.

وخلاصة القول: أن العرب اتصلوا بالهند واخذوا منهم كل ما احتاجوا إليه، ونذكر من بعض الكلمات التي انتقلت من الهندية إلى العربية، وما قيل في حقيقة بعضها:

---

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام ص 242.

(2) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود ص 123.

(3) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود ص126.

(4) الجاحظ: البيان والتبيين ص 223-224.

(5) نفس المرجع السابق ص 224.

(6) أحمد أمين: ضحى الإسلام ص 30-247.

أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود ص 21-25.

البغاء: طائر هندي معرب **(**ببغاء**)**(1)

البول: قثاء هندي معرب **(**آبل**)**(2)

طوبى لهم: اسم الجنة أو شجرة فيها، وهو هندي(3)

الزنجبيل: ذكر في القرآن الكريم(4)، الموز(5)، الصندل، الفلفل، العود، الإهليلج(6)، الشطرنج(7)، الأبنوس(8).

الكافور: ذكر في القرآن الكريم إذ ورد قوله تعالى: "كان مزاجها كافورا "(9)، الخيزران.

فلفظة طوبى بمعنى السعادة والغبطة ولفظة الصندل: خشب **(**أحمر، أصفر**)** طيب الريح.

لفظة شطرنج: اللعبة المعروفة، وبكسر الشين فيه أجود.

وإلى غير ذلك من الألفاظ التي دخلت العربية، كل ذلك كان له الثر الكبير في امتزاج الثقافة الهندية بالعربية.

---

(1) أدي شير: الألفاظ الفارسية ص16.
(2) نفس المرجع السابق ص 27.
(3) الجواليقي: المعرب ص 274، د/صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة ص 316.
(4) أحمد امين: ضحى الإسلام ص 246.
(5) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود ص 117.
(6) السيوطي: المزهر ج1 ص 282.
(7) الجواليقي: المعرب ص 257، الجاحظ: البيان والتبيين ص 223.
(8) أحمد أمين: ضحى الإسلام ص 246.
جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ج1 ص 41.
(9) القرآن الكريم: سورة الإنسان الآية 05.

المبحث الثاني: أبعاد التداخل اللغوي:

إن الأبعاد كثيرة ومتنوعة وعلى جميع المستويات اللغوية والنفسية والاجتماعية والتاريخية والحضارية والحياة المتطورة–الآن– بسرعة غير معهودة أهمها:

أولا: البعد اللغوي: المعروف علميا أن اللغة كإحدى وسائل الاتصال البشري، وأهمها على الإطلاق منذ عهد آدم عليه السلام إلى آخر ساعة بشرية.

لم تضمن الحياة الاتصالية الاجتماعية وحسب، ولكنها تعدتها إلى أبعاد أكثر أهمية وأوسع وأدق وأخطر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ✓ المساهمة في التعريف بالأنشطة الإنسانية المختلفة والمتنوعة في مختلف المستويات وجميع العصور.
- ✓ أنها كانت وما تزال "النافذة الأهم" للإطلاع على نوافذ ومصادر ووسائل النتاج الحضاري (الأقدم– القديم والحديث).
- ✓ أنها كانت الأداة الرئيسية في نقل المجتمعات من أوضاع التعبير الغريزي والطبيعي والتقليدي والاعتباطي، إلى لأحوال أرقى وأسرع وأغزر وأدق في:
  - أ – التعليم والتربية والتثقيف–عموما.
  - ب – ترقية المستويات الفكرية والثقافية والرؤى وتحديثها وعصرنتها.
  - ج – فتح نوافذ تلقيح اللغات، الأفكار، الثقافات والحضارات ....
  - د – خلق الدافع وتهيئة الظروف المشجعة والناجحة للابتكار والتفاعل والتحاضر.
  - ه – الإبحار في زوارق الإبداع والإلهام والإنتاج اللغوي، العلمي الثقافي، والفكري (الأدبي، الفني..) ولماذا لا؟
  - و – دعم الأهداف النبيلة، والأعمال الراشدة في خدمة الفكر، والثقافة والحضارة التي لا تقوم ولا تنقل إلا من خلال اللغة.

وهذا يعني –في النهاية– أن لا بناء دون لغة ولا حضارة ولا حتى وجود إلا بها.

ثانيا: البعد التاريخي الحضاري: المتفق عليه تاريخيا ومنطقيا، أننا عرفنا بعض الماضي البشري البعيد وظل يعيش معنا، في مراجعنا ومخيلاتنا وثقافتنا، بمصطلحات لغوية وضعية، قومية وحضارية من مثل: الفلسفة، الجغرافيا، الأطلس، المشكاة، الشيك الصك، البريد، التلميذ، الأستاذ، المهندس، الدستور، الفيل، الفلفل، الطاووس ...الخ، وهذا يفيد أن:

1. الماضي والتاريخ ما يزال حاضرا(1) ومستمرا بأحواله "الراقية والمنحطة".
2. أن الجنس البشري نتج ومنح بسخاء(2) (دون مقابل) كل مكانته المختلفة والمتنوعة في إطار الاتصال والاحتكاك والمعرفة.
3. أن البشر قد أظهرت قدرات في:
   - أ تحسين
   - ب تنويع
   - ج توسيع
   - د ترقية وتطوير طرائق ووسائل معارفه و تثاقفه في تلقي واستيعاب المعطيات والمعلومات عن البيئة المحيطة به، في الماضي والحاضر، وهو تطور هام من حيث (الاتصال، التنوع، العمق، الدقة).
4. إقامة صلات في عمومها وثيقة، باستثناء القضايا السياسية المتعلقة بالحرب و الاستدمار.

فقد امتزج السكان على الحدود، أو داخل البلدان والمناطق ... وأقاموا بينهم صلات اجتماعية، ثقافية، اقتصادية (بين الشعوب والأمم) انطلاقا من الفرد، أدت بالضرورة إلى إثراء اللغات، اللهجات، الاقتصاد، التنوع الثقافي، بنسب متفاوتة وبحسب درجات التأثير والتأثر، والقرب والبعد في المصالح الاقتصادية والدينية والإدارية، وأخيرا السياسية أو أقل بدءا بالسياسة –كما هو الحال اليوم– فكل شيء يبدأ بالسياسة(1).

---

(1) شون ما كبرايد –خبراء المستشارين الدوليين(15خبيرا) أصوات متعددة وعالم اليونيسكو 1981م، ترجمة جون كرومبي –جيل فيليسر(دط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981م رقم 82/940 ص28.

(2) المرجع نفسه ص 28 وما بعدها.

ثالثا: البعد السياسي الحضاري:

لا يمكن أن نفهم السياسة منفصلة عن اللغة التي هي أداة الإتصال الأهم، والتي عن طريقها ترسم حدود سياسة أية دولة وعلى جميع المستويات.

وبها يتم الإتصال الجمهور، لطرح الأفكار السياسية (البرامج) ولكسب عدد المنتخبين والمؤيدين وإقناع المعارضين وإرسال ما نريد من رسائل سياسية، وطرح المشكلات والاهتمامات الوطنية والقومية والدولية.

فالسياسة إذا ما استخدمنا العبارة بمعناها "الرفيع" علاقة لا تنفهم بالاتصال (المراد بالاتصال، الاتصال العام ووسائله اليوم) فالصراع اليوم سياسي وليس حضاري–أصلا– بل هو مصالح الاستراتيجيات...

الأوربيون يخافون من العرب لاسيما "المسلمون" وبالمقابل يحبون خيراتهم (أموال تدخر، بترول يدر، غاز يضخ ...) في مقابل بخس.

العرب والمسلمون –في الكرة الأرضية– اليوم وغدا يخافون من الغرب (السياسي"أنبياء الديمقراطية ورسل الحريات" وليس الشعوب) وبالخصوص زراع الشر، أنصار الصهيونية من المتطرفين والحاقدين (عربا وغربا)، وليس الحضاريين والشعوب المغرر بها وبأبنائها باسم "نظرية الحريات(2)"؟

فالحياة كلها سياسة (التعليم، التربية، الثقافة، اللغة، الاقتصاد، القواعد العسكرية، الفن، الرقص، الفلكلور، الكرة ... الخ) التنفس سيأتي وقته.

والنتائج في النهاية حضارة وتاريخ واستقرار ورخاء أو فوضى وحروب وأمراض وجوع.

إذن لابد أن نعيد حساباتنا من جديد فهناك خلل كبير ما، أو أن حلقة مفقودة في الفكر العربي السياسي ، ما هي؟ أين هي؟(3)

---

(1) د/عثمان طيبة: التداخل اللغوي ومظاهره في الشعر الجاهلي (510–610) ص 263.

(2) د/عثمان طيبة: التداخل اللغوي ومظاهره في الشعر الجاهلي ص 264.

(3) د/عثمان طيبة: التداخل اللغوي ومظاهره في الشعر الجاهلي (510–610) ص 264.

لا ادري ......؛...... وإن كنت أدري في واحدة فقط أن العرب والمسلمين هم السبب في ضرب أنفسهم وحضارتهم وروحهم، بحجج اعتباطية (كالظروف، التخلف، كنا عناترة، وما تزال؟ خطب رنانة، قمم عنترية، عمراوية، اسلامية...).

- ماذا قدمنا منذ الاستقلال: (أحسب معي شاكرا)؟!
- عدد سنوات الاستقلال (في بلدك، في الوطن العربي، الاسلامي)
- عدد القمم (الوطنية، العربية، الإسلامية، الإقليمية، الدولية .... "المنزلية").
- عدد الخطب والتصريحات والقدرات والانبطاحات
- كمية الإنتاج (الفكري، الاقتصادي ...)
- عدد اللغات التي نتقنها
- المضحك والمزري: أننا (العرب، والمسلمون) نتقن لغات العالم (حتى بياع البصل)، وهم لا يعرفون لغتنا –إلا أفرادا.

نحن نعرف عنهم "كل شيء" إلا الكواليس، وهم لا يعرفون عنا إلا مصطلحاتهم (العالم الثالث، البترول، الغاز، الدولار، التخلف، اضطهاد الديمقراطية، حرية التعبير حتى على حساب " الأخلاق، الديانات ، الإنسانية .... إلخ" ، الإرهاب، الأمن، الإستراتيجية ......)(1)

هذا هو المنطق الصهيوني العالمي والحضاري والاستراتيجي الغربي، "السياسي" والعالمي؟!

- نحن مع ديمقراطية إبادة الأطفال والنساء والشعوب والحضارات، وضمان امن الشعوب، وإسرائيل في الدرجة الأولى وأمريكا المرضعة، والدفاع عن الإستراتيجية .... غير (العربية، الاسلامية، الافريقية، الآسيوية) وتطبيقا لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن القمري؟!(2)

هذه هي الإستراتيجية "الرومانية" الحديثة، الغايوية، البائدة ، الغبية، الحاقدة، الطامعة الهادمة، الأرواح والحضارات البشرية، بحجج وقوانين، غابوية، ضبعية "ضبعوية" (راجع قانون الغاب)، مع احترام حقوق الكلاب، والقطط، والطيور، والفئران (عند التجربة والتشريح).

وكما هو معلوم عند الجميع –أن الكلاب في الغرب– مثلا: ترث، وتأكل جيدا وبإشراف اجتماعي بيطري، أممي ... (قانون حقوق الكلاب) وتتعلم، وتتزين (في مهرجانات دولية، عالمية ضخمة، وتشم وتختار عشاقها وأزواجها...).

---

(1) د/ عثمان طيبة، نفس المرجع ص 265.

(2) د/عثمان طيبة: التداخل اللغوي ومظاهره في الشعر الجاهلي (510–610) ص 265.

والإنسان العربي (المسلم، الافريقي ... يدمر، يحرق، يموت جوعا، بإشراف أممي أيضا، في ظل الحضارة ..... بتحجج مقنن

- ❖ الاضطهاد الديمقراطي
- ❖ حرية التعبير "حريات"؟
- ❖ عدم صلاحية حكامها –جميعا– من أبنائها.

نعم الإستراتيجية تستوجب:

1. استيراد الحكام(1)
2. استيراد الجنرالات
3. استيراد الديمقراطيين
4. استيراد فقهاء الشريعة الإسلامية والقانون والعلماء، وعلى مقاييسهم لتطوير وتطويع (الشريعة الإسلامية – المسيحية المعتدلة) للديمقراطية، وحرية التعبير غير الرفيعة(2).

حكامنا وجنرالاتنا، يجب أن يحاكموا "دوليا" لعدم إخلاصهم لهم وفسادهم –جميعا– وحتى الإمام العقيد السيد/ القذافي: رمى كتابه الأخضر وتطوع وتطور –بعد أن وجد نفسه– وحيدا فريدا في الغابة: الدولية، والقومية، ... وسكت عنه طلوع الفجر –أو غروب الشمس– رحمه الله.

---

(1) د/ عثمان طيبة: المرجع السابق ص 266.

(2) د/عثمان طيبة: التداخل اللغوي ومظاهره في الشعر الجاهلي (510–610)، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم اللغة، ص 266.

الخاتمة: .

إن هذا البحث عبر صفحاته المتواضعة ، حاول أن يعرض للحياة العربية والإسلامية، اجتماعيا وسياسيا ودينيا وأدبيا وحضاريا، وصولا إلى بيان مدى آثار ذلك كله، على اللغة العربية سلبيا أو ايجابيا عموما ومدى فعل ذلك في تداخل الألفاظ في اللغة العربية خصوصا ومحاولة دراسة هذا التداخل اللغوي، أنواعه وأقسامه، وربط ذلك بالعوامل والأسباب والنواميس التي احتكمتهم، وآثار الاحتكاك والامتزاج الثقافي والحضاري بين العرب وغيرهم.

ومن هذا كله فقد توصلنا إلى تقرير بعض النتائج، وطرح بعض الآراء المستخلصة من هذه التجربة، يمكن إيجازها في الآتي:

1. قدرة ومرونة اللغة العربية على مواكبة المدنية على مر العصور.
2. تعتبر اللغة العربية من اللغات الإنسانية التي ثبتت أمام التحولات التاريخية.
3. اقتحام اللغة العربية للعديد من اللغات وفي عقر دارها.
4. تحديها للعديد من اللغات التي حاولت غزوها.
5. طول مدة التجربة التي خاضتها العربية، دون غيرها من اللغات.
6. دخولها في صراع لغوي عنيف مع العديد من اللغات.
7. لم تسلم اللغة العربية أثناء صراعها مع بقية اللغات، إذ أنها قد أصيبت بالعديد من الجروح والندوب.
8. أن اللغة العربية قد أخذت وأمدت العديد من المفردات
9. أن نسبة تأثرها باللغات الأخرى كانت نسبة بسيطة.
10. أن اللغة العربية لم تتأثر من ناحية القواعد بباقي اللغات الأخرى، وكذلك من ناحية الأساليب.
11. اقتراضها لبعض الأوزان الدخيلة، ليس من باب الاحتياج وإنما من باب الثراء والتزود.
12. تعريبها للعديد من المصطلحات حتى صار من الصعب معرفة أصلها.
13. توهم الكثير من العلماء عُجمة بعض الألفاظ وهي في الحقيقة ليست كذلك.
14. وجود ظاهرة تعدد اللغات في كلمة واحدة.
15. التشابه والتوافق بين اللغات الإنسانية في بعض الهياكل اللغوية .
16. أن العربية تثاقفت وتحاضرت بتنوع وفعالية من خلال الاحتكاك اللغوي.
17. أن اللغة العربية قد أخذت من اللغات الأخرى ما تحتاج إليه، وذلك من أجل سد الفجوات التي تعترضها.

وفي النهاية نرجو أن يكون هذا البحث المتواضع، والذي بين أيدي سيادتكم، أن يكون قد توصل إلى تحقيق نتيجة علمية، وهي تقريب مرامي " التداخل اللغوي في العربية" وإخراجه إلى الحياة بصورة قد تكون مفيدة للأجيال العربية.

كما نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بجزء بسيط، وبكل تواضع في إحياء تراثنا اللغوي ولإثرائه وتطويره علميا وحضاريا.

-وما التوفيق إلا بالله عزوجل-

فهرس المصادر والمراجع:

I. المصادر:

*د/ ابراهيم انيس

1. في اللهجات العربية، ط2، مكتبة الأنجلو القاهرة 1965م.
2. اللغة بين القومية والعالمية (دط) دار المعارف مصر 1970م
3. مستقبل اللغة العربية المشتركة ط1 جامعة الدول العربية العالمية 1959–1960م
4. من اسرار اللغة ط3 مكتبة الأنجلو القاهرة 1966م
5. الأصوات اللغوية ط4 مكتبة النجلو المصرية القاهرة 1971م

***ابراهيم السامرائي**

6. فقه اللغة المقارن دار العلم للملايين بيروت ط 2009م

***ابراهيم محمد نجا:**

7. اللهجات العربية ط1 مطبعة السعادة (د.ت) ميدان أحمد ماهر

***أحمد أمين:**

8. ضحى الاسلام ج1 ط6 مكتبة النهضة القاهرة 1961م

***أحمد حسن الزيات:**

9. تاريخ الأدب العربي، ط23، مكتبة نهضة مصر الفجالة (د.ت)

***أحمد مختار عمر:**

10. البحث اللغوي عند الهنود و اثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، ط1 بيروت، عام 1972م

***أدي شير الكلنداني:**

11. الألفاظ الفارسية المعربة، ط1، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1908م

***الثعالبي:**

12. فقه اللغة وأسرار العربية، ط1، مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)

***الجاحظ:**

13. البيان والتبيين، ج1، ط2، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الحانجي مصر 1961م

***جرجي زيدان**

14. الفلسفة اللغوية (د/مراد كامل) دار الهلال ط2 عام 1978

***ابن جنذي أبو الفتح عثمان:**

15. الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي النجار ط3، دار الهدى ، بيروت (د.ت)

***الجواليقي أبو منصور**

16. المعرب من الكلام الأعجمي علت حروف المعجم تحقيق ونشر أحمد محمد شاكر، ط2، دار الكتب، 1969م

***حسن ظاظا**

17. الساميون ولغاتهم، ط1، دار النهضة، بيروت عام 1971م

***حامد عبد القادر**

18. قصة الأدب الفارسي، ج1،ط1، مكتبة النهضة الفجالة مصر ،1951م

***د.خديجة الحيثي**

19. أبنية الصرف في كتاب سبويه، ط1، مكتبة النهضة بغداد 1995م

***ابن دريد**

20. جمهرة اللغة، ط1، بغداد مكتبة المثنى (د.ت)

***الزبيدي مرتضى**

21. تاج العروس من جواهر القاموس (د.ط) منشورات مكتبة الحياة (د.ت)

***سعيد الأفغاني**

22. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط2، دار الفكر، بيروت، 1960م

***سلامة موسى**

23. ما هي النهضة؟مكتبة المعارف، ط1، بيروت، 1962م

***سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان**

24. الكتاب، ج1، ط1، تحقيق ونشر عبد السلام محمد هارون (د.بلد) دار القلم 1960م

***ابن سيده علي بن اسماعيل**

25. المحكم والمحيط، تحقيق عبد الستار فرج، ط1، مطبعة الباني الحلبي مصر 1958م

***السيوطي**

26. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ضبط ونشر محمد أحمد جاد وآخران (البيجاوي، أبو الفضل، ابراهيم)، ط1، احياء الكتب العربية مصر القاهرة (د.ت)

***شون ماكبرايد**

27. أصوات متعددة وعالم واحد اليونيسكو 1981 ،ترجمة: جون كرمبي وجيل فليسر (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م رقم 82/940

***الصاحبي**

28. في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق/نقد مصطفى الشويمي مؤسسة، أ.بدران للطباعة والنشر (د.ط) بيروت، لبنان 1964م

***د.صبحي الصالح**

29. دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م

***عباس حسن**

30. النحو الوافي،ج4،ط1، دار المعارف، القاهرة 1963م

***عبده الراجحي**

31. الدراسات اللغوية في القراءات القرآنية، ط1، دار المعارف، مصر 1968م

***عبد المنعم محمد حسنين**

32. قواعد اللغة الفارسية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1978م

*علي بن محمد الشريف الجرجاني

33. كتاب التعريفات

*د.علي عبد الواحد وافي

34. فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 2002م
35. علم اللغة، ط6، دار النهضة مصر القاهرة (د.ت)

*ابن فارس الحسين أحمد

36. الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة اللغوية العربية، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي (د.ط)، مؤسسة أ.بدران، بيروت، لبنان، 1967م

*الفيروز أبادي

37. القاموس المحيط، ج1، ط2، مطبعة الباني الحلبي، مصر 1952م

*لويس جون كالفي

38. علم الإجماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2006م

*محمد المبارك

39. فقه اللغة وخصائص العربية، ط2، دار الفكر، بيروت، 1979م

*محمود فهمي حجازي

40. اللغة العربية عبر القرون، ط1، القاهرة 1978م

*وليام فسكاي وميجل سيجوان، ترجمة ابراهيم بن محمد العقبة، محمد عاطف مجا

41. التعليم وثنائية اللغة، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ت)

*اليسوعي رفائيل نخلة

42. غرائب اللغة، ط2، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960م

II. المجلات:

*جعفر شهيمي

1. من مقال بعنوان: لقاء الأدب العربي والأدب الفارسي، مجلة المعرفة ، عدد 91–92 عام 1973م

***عبد الرحمان حاج صالح**

2. مشروع الذخيرة اللغوية وأبعادها العامة التطبيقية، مجلة الآداب جامعة قسنطينة، معهد الآداب، عدد 03 سنة 1996م

***محمد حموية**

3. تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، عدد191–192 عام 1978م

***مصطفى نظيف**

4. نقل العلوم إلى اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة، ج7، عام 1998م

III. المخطوطات:

***د.عبد الرحيم عبد السبحان**

1. المعرب والدخيل في اللغة العربية، رسالة دكتوراه جامعة الأزهر 1977م

***د.عثمان طيبة**

2. التداخل اللغوي ومظاهره في الشعر الجاهلي (510–610) رسالة دكتوراه دولة في علم اللغة ، سنة 2005م–2006م

IV. المراجع الأجنبية:

1. Dictionnaire de linguistique français, Arabe, DJarousse, Lebanon
2. Dictionnaire de linguistique des sciences des langues Larousse, Italie.
3. Universalise partie

Site Web :

4. Le site de Djamila, /documents/arabie.htm

المحتويات:

المقدمة

المدخل

أولا: مفهوم التداخل

ثانيا: أنواعه

1. التداخلات الصوتية
2. التداخلات التركيبية
3. التداخلات الافرادية

الفصل الأول: التداخل من جهة نوعية اللغات:

المبحث الأول: التداخل الداخلي

1. **التداخل بين العربية ولغاتها**

أ- اللغة المشتركة (الموحدة)

ب-صفات اللغة المشتركة

ج-اللغة العربية المشتركة قبل الاسلام

د- صفات اللغة العربية المشتركة

2. **التداخل بين العربية وأخواتها الساميات**

المبحث الثاني: التداخل الخارجي

من جهة نوعية اللغات الهندو-أوربية

الفصل الثاني:

المبحث الأول:

1- قوانين التداخل اللغوي

أ- الدخيل

ب–المعرب

ج– الأعجمي

2– نواميس الصراع اللغوي وآثاره

أ- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين

ب–الحالات التي لا تقوى فيها لغة على أخرى

المبحث الثاني: فيما يعرف به المتداخل

أ- على مستوى الأصوات

ب–من جهة التراكيب

ج– على مستوى القواعد والأوزان

الفصل الثالث:

المبحث الأول: نتائج احتكاك اللغة العربية بغيرها من اللغات

1. احتكاكها بأخواتها الساميات

أ- احتكاكها باللغات اليمنية القديمة

ب–احتكاكها مع الآرامية

2. احتكاك اللغة العربية بغير الساميات

3. احتكاك اللغة العربية باللغات الهندية–أوربية

أ- آثار الاحتكاك بين العرب والفارسية

أ–1– في الجاهلية

أ–2– في صدر الإسلام

ب–آثار احتكاك اللغة العربية باليونانية الرومانية

ب–1– في الجاهلية

ب–2– في صدر الإسلام

ج–آثار احتكاك اللغة العربية بالهندية

ج–1– في الجاهلية

ج-2- في الإسلام

المبحث الثاني:

1. أبعاد التداخل اللغوي

أ- البعد اللغوي

ب-البعد التاريخي الحضاري

ج-البعد السياسي الحضاري

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

المحتويات

المحتويات:

المقدمة .... أ-ه

المدخل .... ص 1-4

أولا: مفهوم التداخل .... ص 1-3

ثانيا: أنواعه .... ص 4

4. التداخلات الصوتية ص4
5. التداخلات التركيبية ص4
6. التداخلات الافرادية ص4

الفصل الأول: التداخل من جهة نوعية اللغات: ص5-22

المبحث الأول: التداخل الداخلي ص5-17

3. **التداخل بين العربية ولغاتها** ص5-9
   ه- اللغة المشتركة (الموحدة) ص9-11
   و- صفات اللغة المشتركة ص11
   ز- اللغة العربية المشتركة قبل الاسلام ص11-12
   ح-صفات اللغة العربية المشتركة ص12-14
4. **التداخل بين العربية وأخواتها الساميات** ص14-17

المبحث الثاني: التداخل الخارجي ص18-22

من جهة نوعية اللغات الهندو-أوربية ص18-22

الفصل الثاني:

المبحث الأول:

3- قوانين التداخل اللغوي ص23-24
   د- الدخيل .... ص 23
   ه- المعرب .... ص 24

و- الأعجمي ص24
4- نواميس الصراع اللغوي وآثاره ص24-32
ج- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين ص25-29
د- الحالات التي لا تقوى فيها لغة على أخرى ص29-32

المبحث الثاني: فيما يعرف به المتداخل ص33-44

د- على مستوى الأصوات ص33-38
ه- من جهة التراكيب ص38-40
و- على مستوى القواعد والأوزان ص40-44

الفصل الثالث:

المبحث الأول: نتائج احتكاك اللغة العربية بغيرها من اللغات ص45

4. احتكاكها بأخواتها الساميات ص45
ج- احتكاكها باللغات اليمنية القديمة ص46
د- احتكاكها مع الآرامية ص47-49
5. احتكاك اللغة العربية بغير الساميات ص49-51
6. احتكاك اللغة العربية باللغات الهندية-أوربية ص51-62
د- آثار الاحتكاك بين العرب والفارسية ص51-55

أ-1- في الجاهلية ص51

أ-2- في صدر الإسلام ص52-55

ه- آثار احتكاك اللغة العربية باليونانية الرومانية ص56-60

ب-1- في الجاهلية ص56

ب-2- في صدر الإسلام ص57-60

و- آثار احتكاك اللغة العربية بالهندية ص60

ج-1- في الجاهلية ص60

ج-2- في الإسلام ص61-62

المبحث الثاني:

2. أبعاد التداخل اللغوي ص63-67
د- البعد اللغوي ص63
ه- البعد التاريخي الحضاري ص64
و- البعد السياسي الحضاري ص65-67

الخاتمة ص68-69

فهرس المصادر والمراجع ص70-75

المحتويات ص76-78